الأسباب العشر المعينة على تحصيل العلم الشرعي

الخطبة الأولى

أما بعد : أخي المسلم: إنَّ العلم هو أشرف الأشياء لذا ما طلب الله من نبيه -صلى الله عليه وسلم - أن يسأله المزيد إلا من العلم { وقل رب زدني علما } " فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه -صلى الله عليه وسلم - أن يسأل المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم وقال -صلى الله عليه وسلم - [ إن العلماء ورثة الأنبياء ] وقال :

العلماء أمناء الله على خلقه وهذا شرف للعلماء عظيم ومحل لهم في الدين خطير ([[1]](#footnote-1))

اعلم علمني الله و إياك : أن هناك أسباب عديدة تعين المرء على طلب العلم و تحصيله فينبغي لمن أراد العلم أن يتأدب بتلك الآداب و يتحلى بتلك الفضائل

**إخلاص النية في الطلب:**

فأول البواعث أيها الأخ الكريم على تحصيل العلم إخلاص النية في طلبه وأن يريد به وجه الله تعالى و ألا يريد به المباهاة و المماراة

قال ابن جماعة : حسن النية في طلب العلم بأن يقصد به وجه الله تعالى والعمل به ، وتنوير قلبه، وتحلية باطنه ، والقرب من الله تعالى يوم القيامة ، والتعرض لما أعد لأهله من رضوانه ، وعظيم فضله . قال سفيان الثوري : ما عالجت شيئاً أشد عليَّ من نيتي .

عن أبي أمامة قال : قال -صلى الله عليه وسلم - : " إنَّ روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها ، وتستوعب رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، و لا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته "‌[[2]](#footnote-2)

فلا بد إذاً للنجاة في الآخرة ، وللانتفاع بالعلم في الدنيا ، والنفع به ، من الإخلاص ، رزقنا الله وإياكم إياه .

يقول أبو الحسن الماوردى **:** " وقلما تجد بالعلم معجباً ، وبما أدرك مفتخراً ، إلا من كان فيه مقلاً مقصراً ؛ لأنه قد يجهل قدره ، ويحسب أنه نال بالدخول فيه أكثره. ، فأما من كان فيه متوجهاً ، ومنه مستكثراً ، فهو يعلم من بعد غايته والعجز عن إدراك نهايته ما يصده عن العجب به .[[3]](#footnote-3)

**وقد قال الشعبي:** العلم ثلاثة أشبار: فمن نال شبراً منه شمخ بأنفه ، وظن أنَّه ناله ، ومن نال منه الشبر الثاني صغرت إليه نفسه ، وعلم أن لم ينله ، وأما الشبر الثالث فهيهات لا يناله أحداً أبداً .

فعلى طالب العلم أن يجدد نيته و أن يتعهد إخلاصه حتى يكون العلم زادا له في الدنيا و الآخرة

**ثانيا :الأدب قبل الطلب :**ومن بواعث الطلب أن يتأدب قبل أن يطلب لذا اشتهر عند السلف إرسال الصبيان عند بلوغهم سن التمييز إلى مؤدب , يُحفظهم القرآن ويُعلمهم مبادئ القراءة والكتابة ويشرف على تأديبهم وتربيتهم وتعليمهم السمت والهدي والخلق الحسن , فإذا بلغوا سن التكليف أحضرهم مجالس العلماء ليقتدوا بهم في السمت والهدي والعبادة والعمل , ثم بعد ذلك يخرجهم إلى حلقات العلم .وقد أُطلق لقب مؤدب على جماعة ممن تفرغوا لتأديب الصبيان , وعُرفوا بذلك .
قال أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري ( كانوا لا يخرجون أبناءهم لطلب العلم حتى يتأدبوا ويتعبدوا عشرين سنة )([[4]](#footnote-4))
وقال عبد الله بن المبارك ( طلبت الأدب ثلاثين سنة , وطلبت العلم عشرين سنة , وكانوا يطلبون الأدب قبل العلم )([[5]](#footnote-5))
 وأخرج الخطيب في الجامع بسنده إلى مالك بن أنس قال : قال محـمد بن سيرين ( كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم )([[6]](#footnote-6))
وبسنده إلى إبراهيم بن حبيب الشهيد قال : قال لي أبي ( يا بُني إيت الفقهاء والعلماء , وتعلم منهم وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم , فإن ذاك أحب إلي لك من كثير من الحديث )([[7]](#footnote-7))
وبسنده أيضا إلى عبد الله بن المبارك قال : قال لي مخلد بن الحسين (ت 191هـ) ( نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث )(22)
 وعن عيسى بن حمادة زغبة قال : سمعت الليث بن سعد يقول ( وقد أشرف على أصحاب الحديث فرأى منهم شيئا فقال : ما هذا ؟ أنتم إلى يسير من الأدب أحوج منكم إلى كثير من العلم )( [[8]](#footnote-8))
**ثالثا : العمل بالعلم:**

 و استمع أخي الحبيب إلى عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه و هو يقول (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لا يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن و العمل بهن )([[9]](#footnote-9))

و قال علي – رضي الله عنه- يهتف العلم بالعمل فإن أجابه و إلا ارتحل )([[10]](#footnote-10))

عن بشر بن الحارث ، يقول : « يا أصحاب الحديث ، أدوا زكاة هذا الحديث ، قالوا : يا أبا نصر ، كيف نؤدي زكاته ؟ قال : » اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث ([[11]](#footnote-11))

قال لي أحمد : « ما كتبت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وقد عملت به ، حتى مر بي الحديث » أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا « ، فأعطيت الحجام (2) دينارا حتى احتجمت »([[12]](#footnote-12))

يقول : سمعت عمرو بن قيس الملائي ، يقول : « إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله »([[13]](#footnote-13))

**رابعا : التقوى:**وينبغي للطالب أيها الآباء أن يحقق التقوى التي هي من أقوى البواعث التي ينال بها العبد العلم فالله تعالى امرنا بها و اخبرنا أن من حققها علمه الله تعالى فقال سبحانه و تعالى { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (282) [البقرة/282]}

وهي وصية الله للأولين والآخرين من عباده، قال الله تعالى: { وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا } (النساء: من الآية 131) . قال الله - عز وجل -: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } (الأنفال الآية :29) .

يقول السعدي – رحمه الله - امتثال العبد لتقوى ربه عنوان السعادة، وعلامة الفلاح، وقد رتب اللّه على التقوى من خير الدنيا والآخرة شيئا كثيرا،فذكر هنا أن من اتقى اللّه حصل له أربعة أشياء، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها:

الأول: الفرقان: وهو العلم والهدى الذي يفرق به صاحبه بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والحلال والحرام، وأهل السعادة من أهل الشقاوة.

الثاني والثالث: تكفير السيئات، ومغفرة الذنوب،وكل واحد منهما داخل في الآخر عند الإطلاق وعند الاجتماع يفسر تكفير السيئات بالذنوب الصغائر، ومغفرة الذنوب بتكفير الكبائر.

الرابع: الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن اتقاه وآثر رضاه على هوى نفسه. {وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }([[14]](#footnote-14)) عن الشافعي - رحمه الله - أنه قال :
 شكوت إلى وكيع سوء حفظي\*\*\* فأرشدني إلى ترك المعاصي
 وقال اعلم بأن العلم نور\*\* ونور الله لا يؤتاه عاصي

**خامسا : المثابرة والاستمرار على طلب العلم: أيها الأحباب** :يتعين على طالب العلم أن يبذل الجهد في إدراك العلم والصبر عليه وأن يحتفظ به بعد تحصيله، فإن العلم لا يُنَال براحة الجسم، فيسلك المتعلم جميع الطرق الموصلة إلى العلم وهو مُثَاب على ذلك؛ لما ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من سلك طريقًا يلتمس به علمًا سهَّل الله له طريقا إلى الجنة » ([[15]](#footnote-15)) . فليثابر طالب العلم ويجتهد ويسهر الليالي ويدع عنه كل ما يصرفه أو يشغله عن طلب العلم.
وللسلف الصالح قضايا مشهورة في المثابرة على طلب العلم حتى إنه يروى عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه سئل بما أدركت العلم؟ قال: بلسان سؤول، وقلب عقول، وبدن غير ملول وعنه أيضا - رضي الله عنه - قال : (( ... إن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه - وهو قائل - فأتوسد ردائي على بابه، تسفي الريح علي من التراب، فيخرج فيقول : يا ابن عم رسول الله ما جاء بك ؟ ألا أرسلت إليَّ فآتيك ؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسأله عن الحديث ... )) . فابن عباس - رضي الله عنه - تواضع للعلم فرفعه الله به.

وهكذا ينبغي لطالب العلم أن يثابر المثابرة الكبيرة، ويروى أيضًا عن الشافعي - رحمه الله - أنه استضافه الإمام أحمد ذات ليلة فقدم له العشاء، فأكل الشافعي ثم تفرق الرجلان إلى منامهما، فبقي الشافعي - رحمه الله - يفكر في استنباط أحكام من حديث، وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: « يا أبا عمير ما فعل النغير » ([[16]](#footnote-16)) أبا عمير كان معه طائر صغير يسمى النغير ، فمات هذا الطائر فحزن عليه الصبي، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يداعب الصبيان ويكلم كل إنسان بما يليق به، فظل طول الليل يستنبط من هذا الحديث ويقال : إنه استنبط منه أكثر من ألف فائدة، ولعله إذا استنبط فائدة جر إليها حديث آخر، وهكذا حتى تتم فلما أذن الفجر قام الشافعي - رحمه الله - ولم يتوضأ ثم انصرف إلى بيته، وكان الإمام أحمد يثني عليه عند أهله فقالوا له:

يا أبا عبد الله كيف تثني على هذا الرجل الذي أكل فشرب ونام ولم يقم، وصلى الفجر بدون وضوء؟ فسأل الإمام الشافعي فقال: (أما كوني أكلت حتى أفرغت الإناء فذلك لأني ما وجدت طعامًا أطيب من طعام الإمام أحمد فأردت أن أملأ بطني منه، وأما كوني لم أقم لصلاة الليل فإن العلم أفضل من قيام الليل، وقد كنت أفكر في هذا الحديث، وأما كوني لم أتوضأ لصلاة الفجر فكنت على وضوء من صلاة العشاء ) ولا يحب أن يكلفهم بماء الوضوء .
أقول على كل حال، إن المثابرة في طلب العلم أمر مهم، فلننظر في حاضرنا الآن هل نحن على هذه المثابرة؟ لا. أما الذين يدرسون دراسة نظامية إذا انصرفوا من الدراسة ربما يتلهون بأشياء لا تعين على الدرس، وإني أضرب مثلا وأحب ألا يكون وألا يوجد له نظير، أحد الطلبة في بعض المواد أجاب إجابة سيئة ، فقال المدرس: لماذا؟ فقال : لأني قد أيست من فهم هذه المادة، فأنا لا أدرسها ولكن أريد أن أكون حاملا لها، كيف اليأس؟ وهذا خطأ عظيم، يجب أن نثابر حتى نصل إلى الغاية.

أنه ذكر عن الكسائي إمام أهل الكوفة في النحو أنه طلب النحو فلم يتمكن، وفي يوم من الأيام وجد نملة تحمل طعامًا لها وتصعد به إلى الجدار وكلما صعدت سقطت ، ولكنها ثابرت حتى تخلصت من هذه العقبة وصعدت الجدار، فقال الكسائي : هذه النملة ثابرت حتى وصلت الغاية، فثابر حتى صار إمامًا في النحو.
ولهذا ينبغي لنا أيها الطلبة أن نثابر ولا نيأس فإن اليأس معناه سد باب الخير، وينبغي لنا ألا نتشاءم بل نتفاءل وأن نعد أنفسنا خيرًا.

**سادسا الحفظ :** فيجب على طالب العلم الحرص على المذاكرة وضبط ما تعلمه إما بحفظه في صدره، أو كتابته، فإن الإنسان عرضة للنسيان، فإذا لم يحرص على المراجعة وتكرار ما تعلمه فإن ذلك يضيع منه وينساه وقد قيل:
 العلم صيد والكتابة قيده ... قيِّد صيودك بالحبال الواثقة
 فمن الحماقة أن تصيد غزالة ... وتتركها بين الخلائق طالقة
ومن الطرق التي تعين على حفظ العلم وضبطه أن يهتدي الإنسان بعلمه، قال الله تعالى: { وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ } (محمد، الآية : 17).
وقال { وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى } (مريم الآية : 76)فكلما عمل الإنسان بعلمه زاده الله حفظًا وفهمًا، لعموم قوله: { زَادَهُمْ هُدًى } .

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون: .................................

**سابعا: ملازمة العلماء:** أيها الإخوة الكرام يجب على طالب العلم أن يستعين بالله - عز وجل - ثم بأهل العلم، ويستعين بما كتبوا في كتبهم؛ لأن الاقتصار على مجرد القراءة والمطالعة يحتاج إلى وقت طويل بخلاف من جلس إلى عالم يبين له ويشرح له وينير له الطريق، وأنا لا أقول: إنه لا يُدرَك العلم إلا بالتلقي من المشايخ ، فقد يدرك الإنسان بالقراءة والمطالعة لكن الغالب أنه إذا ما أكبّ إكبابًا تامًّا ، ورزق الفهم فإنه قد يخطئ كثيرًا ولهذا يقال: من كان دليله كتابه فخطؤه أكثر من صوابه ، ولكن هذا ليس على الإطلاق في الحقيقة.

ولكن الطريقة المثلى أن يتلقى العلم على المشايخ ، وأنا أنصح طالب العلم أيضًا ألا يتلقف من كل شيخ في فن واحد، مثل أن يتعلم الفقه من أكثر من شيخ؛ لأن العلماء يختلفون في طريقة استدلالهم من الكتاب والسنة، ويختلفون في آرائهم أيضًا، فأنت تجعل لك عالمًا تتلقى علمه في الفقه أو البلاغة وهكذا ، أي تتلقى العلم في فن واحد من شيخ واحد، وإذا كان الشيخ عنده أكثر من فن فتلتزم معه، لأنك إذا تلقيت علم الفقه مثلا من هذا وهذا واختلفوا في رأيهم فماذا يكون موقفك وأنت طالب؟ يكون موقفك الحيرة والشك، لكن التزامك بعالم في فن معين فهذا يؤدي إلى راحتك.

**تاسعا: الرضا باليسير من القوت، والصبر على ضيق العيش.** ومما يعين عل طلب العلم التحلي بالرضا و الصبر عل شظف العيش قال الإمام أبو حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ : يستعان على الفقه بجمع الهم ،ويستعان على حذف العلائق بأخذ اليسير عند الحاجة ولا يزد .

قال الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ : لا يبلغ أحد من هذا العلم ما يريد حتى يضربه الفقر ، ويؤثره على كل شيء .

قال الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ : لا يطلب أحد هذا العلم بالملك وعز النفس فيفلح ، ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح .

وقال أيضًا : لا يدرك العلم إلا بالصبر على الذل .

وقال ـ رحمه الله ـ : لا يصلح طلب العلم لمفلس .

فقيل : ولا الغني المكفي !! فقال : ولا الغني المكفي .

قال إبراهيم الآجري : من طلب العلم بالفاقة ورث الفهم .

قال ابن جماعة : من أعظم الأسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملال أكل اليسير من الحلال ن ذلك أنَّ كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب وكثرته جالبة للنوم والبلادة وقصور الذهن وفتور الحواس وكسل الجسم ، هذا مع ما فيه من الكراهية الشرعية والتعرض لخطر الأسقام البدنية "

ثم قال : " ومن رام الفلاح في العلم وتحصيل البغية منه مع كثرة الأكل والشرب والنوم فقد رام مستحيلاً في العادة "[[17]](#footnote-17)

**عاشرا: التواضع للعلم والعلماء.**

قالوا:

 العلم حرب للمتعالي كالسيل حرب للمكان العالي.

فينبغي لطالب العلم أن ينقاد لمعلمه، ويشاوره في أموره، كما ينقاد المريض لطبيب حاذق ناصح.

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ :

 أهين لهم نفسي فهم يكرمونها ولن تكرم النفس التي لا تهينها

وينبغي أن ينظر معلمه بعين الاحترام ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على أكثر طبقته، فهو أقرب إلى انتفاعه به ورسوخ ما سمعه منه في ذهنه .

وقد كان بعض السلف إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء وقال: اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني .

قال الشافعي: كنت أصفح الورقة بين يدي مالك ـ رحمه الله ـ صفحًا رفيقًا هيبة له لئلا يسمع وقعها .

وقال أحمد بن حنبل لخلف الأحمر : لا أقعد إلا بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه وقال الربيع : والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ هيبة له .

وفي وصية جامعة للإمام علي ـ رضي الله عنه ـ قال : من حق العالم عليك أن تسلم علىالقوم عامة وتخصه بالتحية ، وأن تجلس أمامه ، ولا تشيرنَّ عنده بيدك ، ولا تعمدنَّ بعينك غيره ، ولا تقولن : قال فلان خلاف قوله ، ولا تغتابن عنده أحدًا ، ولا تسار فيمجلسه ، ولا تأخذ بثوبه ، ولا تلح عليه إذا كسل ، ولا تشبع من طول صحبته ، فإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليها منها شيء .

الموانع النصر والتمكين العشر

الخطبة الأولى

**سنة النصر والتمكين:** اعلم علمني الله و إياك أن هناك أسباب تمنع من النصر و التمكن و قد أجملها ربنا سبحانه و تعالى في كلمات معدودات فقال سبحانه و تعالى {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (165) آل عمران 165}

يقول القطان – رحمه الله – ( لا ينبغي أن تعجبوا وتجزعوا مما حل بكم يوم أُحُد من ظهور المشركين عليكم ، وقتْل سبعين رجلاً منكم ، فلقد أصبتم منهم مِثْلَيْها يوم بدر بقتل سبعين رجلاً منهم وأسر سبعين آخرين . إذن كان نصركم في بدر ضِعف انتصار المشركين في أحد .

وقد كان سبب تعجبهم أن بعضهم قال : نحن ننصر دين الله وفينا رسوله ، وهم ينصرون الشرك بالله ، ومع ذلك يُنصرون علينا؟ فرد الله عليهم بهذه الآية بقوله : { قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَيْهَا } ، و { قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ } أي أن الذي أصابكم إنما هو من عند أنفسكم : لقد خالفتم الرسول في أمور كثيرة ، فقد كان من رأيه البقاء في المدينة و محاربة المشركين فيها إذا هاجموا ، لكنكم تحمستم وأردتم الخروج للقاء العدو . ثم إنكم تنازعتم الرأي فيما بينكم . ثم كانت الطامة الكبرى بمخالفة الرماة منكم أمر الرسول ونزولهم عن الجبل . . كل هذه المخالفات أدّت إلى الهزيمة . والله قادر على كل شيء ، ومن مقتضى قدرته أن تنفُذ سُنَنُه ، وأن تمضي الأمور وفق حكمة وإرادته ، وألا تتعطل سُنّته التي أقام عليها الكون والحياة .)([[18]](#footnote-18))

فإن قلت ما هي تلك الموانع التي تمنع من التمكين في الأرض حتى نبتعد عنها و نعمل جاهدين على إزالتها ؟

الجواب بحول الملك الوهاب

**أولا: ضعف الإيمان بالله تعالى وعدم نصرة دينه:**

فإن ضعف الإيمان بالله تعالى أيها الكرام و عدم الثقة به من أخطر الأسباب التي توقع الأمم و الشعوب في الانتكاس و الهزيمة أمام أعدائها و لقد قرر الله تعال تلك الحقيقة في غير ما اية من كتابه فقال سبحانه وتعالى مخاطبا المؤمنين { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) النور}

هذا من أوعاده الصادقة، التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض، يكونون هم الخلفاء فيها، المتصرفين في تدبيرها، وأنه يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام، الذي فاق الأديان كلها، ارتضاه لهذه الأمة، لفضلها وشرفها ونعمته عليها، بأن يتمكنوا من إقامته، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة، في أنفسهم وفي غيرهم، لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين، وأنه يبدلهم من بعد خوفهم الذي كان الواحد منهم لا يتمكن من إظهار دينه، وما هو عليه إلا بأذى كثير من الكفار، وكون جماعة المسلمين قليلين جدا بالنسبة إلى غيرهم، وقد رماهم أهل الأرض عن قوس واحدة، وبغوا لهم الغوائل.

فوعدهم الله هذه الأمور وقت نزول الآية، وهي لم تشاهد الاستخلاف في الأرض والتمكين فيها، والتمكين من إقامة الدين الإسلامي، والأمن التام، بحيث يعبدون الله ولا يشركون به شيئا، ولا يخافون أحدا إلا الله، فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم، فمكنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط عليهم الكفار والمنافقين، ويديلهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح. ([[19]](#footnote-19))

 و قد اشترط سبحانه و تعالى للنصر شروطا منها أن تنصر ه سبحانه و تعالى فقال { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (8)محمد }

 يقول سيد قطب – رحمه الله - وكيف ينصر المؤمنون الله ، حتى يقوموا بالشرط وينالوا ما شرط لهم من النصر والتثبيت؟

إن لله في نفوسهم أن تتجرد له ، وألا تشرك به شيئاً ، شركاً ظاهراً أو خفياً ، وألا تستبقي فيها معه أحداً ولا شيئاً ، وأن يكون الله أحب إليها من ذاتها ومن كل ما تحب وتهوى ، وأن تحكمه في رغباتها ونزواتها وحركاتها وسكناتها ، وسرها وعلانيتها ، ونشاطها كله وخلجاتها . . فهذا نصر الله في ذوات النفوس .

وإن لله شريعة ومنهاجاً للحياة ، تقوم على قواعد وموازين وقيم وتصور خاص للوجود كله وللحياة . ونصر الله يتحقق بنصرة شريعته ومنهاجه ، ومحاولة تحكيمها في الحياة كلها بدون استثناء ، فهذا نصر الله في واقع الحياة .([[20]](#footnote-20))

فأين الأمة الإسلامية من نصرة الله تعالى و نصرة دينة و نصرة رسوله – صلى الله عليه و سلم –فكم نرى و نسمع عن الذين يتساءلون لما لا ينصر الله على اليهود و على أعوانهم لماذا لا يمكن الله تعالى لدينه و أوليائه ؟؟!

فإذا نظرات إلى أحوالهم و أفعالهم لرأيت البون شاسعا و الهوة كبيرة لرأيتهم لا ينصرون الله و لا رسوله و لا عباده الصالحين، إذ كيف ينصر الله تعالى أقواما تخاذلوا عن نصرة كتابه و قد أهانه اليهود و دنسوه ؟ كيف ينصر الله تعالى أقواما سُب نبيهم وأساء إليه الأقزام و تطاول عليه الأوغاد و ما رفع المسلمون لذلك رأسا بل هزوا رؤوسهم و مصمصوا شفاههم وكأن الأمر لا يعنيهم فكيف يأتي النصر ؟

لقد غضب الكلب عند سب رجل من النصارى رسول الله – صلى الله عليه و سلم – و قتل الساب يقول ابن كثير – رحمه الله - : ذُكر عن جمال الدين إبراهيم بن محمد الطيبي أن بعض أمراء المغول تنصر فحضر عنده جماعة من كبار النصارى والمغول فجعل واحد منهم ينتقص النبي- صلى الله عليه وسلم - وهناك كلب صيد مربوط فلما أكثر من ذلك وثب عليه الكلب فخمشه فخلصوه منه وقال بعض من حضر هذا بكلامك في محمد - صلى الله عليه وسلم - فقال كلا بل هذا الكلب عزيز النفس رآني أشير بيدي فظن أني أريد أن أضربه ثم عاد إلى ما كان فيه فأطال فوثب الكلب مرة أخرى فقبض على زردمته فقلعها فمات من حينه فأسلم بسبب ذلك نحو أربعين ألفا من المغول ([[21]](#footnote-21))

فهذا كلب انتصر لرسول الله – صلى الله عليه و سلم – فمتى تنتصر الأمة لنبيها حتى ينصرها ربها ؟

**ثانيا : مولاة الكافرين و معادة المؤمنين** : أيها الأحباب : إن من موانع النصر و التمكين للأمة مولاة الكافرين فهذا من اخطر الموانع التي تمنع من النصر و التمكين بل هو من أسباب الذل يقول سبحانه و تعالى { إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (72) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (73) وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (74) وَالَّذِينَ آَمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (75) [الأنفال/72-75]}

و يقول سبحانه و تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (52) وَيَقُولُ الَّذِينَ آَمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (53) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (54) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (56)المائدة }

يقول السعدي – رحمه الله- لما نهى عن ولاية الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم، وذكر مآل توليهم أنه الخسران المبين، أخبر تعالى مَن يجب ويتعين توليه، وذكر فائدة ذلك ومصلحته فقال: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ } فولاية الله تدرك بالإيمان والتقوى. فكل من كان مؤمنا تقيا كان لله وليا، ومن كان وليا لله فهو ولي لرسوله، ومن تولى الله ورسوله كان تمام ذلك تولي من تولاه، وهم المؤمنون الذين قاموا بالإيمان ظاهرا وباطنا، وأخلصوا للمعبود، بإقامتهم الصلاة بشروطها وفروضها ومكملاتها، وأحسنوا للخلق، وبذلوا الزكاة من أموالهم لمستحقيها منهم.

وقوله: { وَهُمْ رَاكِعُونَ } أي: خاضعون لله ذليلون. فأداة الحصر في قوله { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا } تدل على أنه يجب قصر الولاية على المذكورين، والتبري من ولاية غيرهم.

ثم ذكر فائدة هذه الولاية فقال: { وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ } أي: فإنه من الحزب المضافين إلى الله إضافة عبودية وولاية، وحزبه هم الغالبون الذين لهم العاقبة في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى { وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ } .

وهذه بشارة عظيمة، لمن قام بأمر الله وصار من حزبه وجنده، أن له الغلبة، وإن أديل عليه في بعض الأحيان لحكمة يريدها الله تعالى، فآخر أمره الغلبة والانتصار، ومن أصدق من الله قيلا ([[22]](#footnote-22))

فبينت الآيات أن حزب الله هم الذين حققوا مبدأ المولاة لله و لرسوله و لعبداه المؤمنين هم أهل نصرته و أهل الغلبة على عدوهم فنظر يمينا و يسارا ترى العروة الوثقى قد انفصمت فأصبح الولاء و البراء لأعداء الله و رسوله

لقد كان هذا هو السبب في هزيمة الدولة العباسية أمام التتار لما وثقت بالرافضي الخبيث ابن العلقمي وولته الوزارة، وكان ذلك الخبيث ممن مالأ التتار وكاتبهم من أجل أن تهدم الخلافة وتسقط الدولة، فكان ذلك وحصل له ما أراد، ولكن الله كان له بالمرصاد، فجازاه ملك التتار أن قتله، وقال له: أنت لا تستحق أن يثق فيك، فقتله شر قتلة، وما أكثر أمثال ابن العلقمي في هذه العصور.

**ثالثا : ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** أحبيتي في الله و من موانع النصر و التمكين للامة ما نراه و نشاهد الأن من منكرات و مجاهرة بالذنوب و المعاصي و لكننا لم نحرك ساكنا و لم يتمرع الوجه من معصية الله تعالى وهو سبب من أسباب الهلاك ونزول العذاب، يقول الله:{ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ[116]وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ[117]}[سورة هود] . إذا كان أهلها يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لا يهلكهم الله، أما إذا تركوا ذلك، وانتشرت الرذائل، وأصبحت علانية، فليسوا مهددين بالهزيمة بل بأعظم من ذلك، وهو أن يهلكهم الله، ويحل بهم العذابعن أبي بكر الصديق أنه قال أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية { يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم } وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه ([[23]](#footnote-23))

يقول المناوي – رحمه الله - (أن يعمهم الله بعقاب منه) إما في الدنيا أو الأخرى أو فيهما لتضييع فرض الله بغير عذر وزاد قوله منه زيادة في التهويل والزجر والتحذير وقد أفاد بالخبر أن من الذنوب ما يعجل الله عقوبته في الدنيا ومنه ما يمهله إلى الآخرة والسكوت على المنكر يتعجل عقوبته في الدنيا بنقص الأموال والأنفس والثمرات وركوب الذل من المظلمة للخلق وقد تبين بهذا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية لا عين ، إذ القصد إيجاد مصلحة أو دفع مفسدة لا تكليف فرد فرد فإذا أطبقوا على تركه استحقوا عموم العقاب لهم وقد يعرض ما يصيره فرض عين وأما قوله تعالى:(عليكم أنفسكم) [ المائدة : 105 ] فمعناه إذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم (1) وفيه تحذير عظيم لمن سكت عن النهي فكيف بمن داهن فكيف بمن رضي فكيف بمن أعان ؟ نسأل الله السلامة.

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف أوحى الله إلى يوشع عليه السلام إني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار قال إنهم لم يغضبوا لغضبي وكانوا يؤاكلونهم ويشاركونهم ، واعلم أنه قد يقوم كثرة رؤية المنكر مقام الارتكاب فيسلب القلوب نور التمييز والإنكار لأن المنكرات إذا كثر ورودها على القلب وتكرر في العين شهودها ذهبت عظمتها من القلوب شيئافشيئا إلى أن يراها الإنسان فلا يخطر بباله أنها منكر ولا يمر بفكره أنها معاصي لتألف القلوب بها ([[24]](#footnote-24))

كما أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب من أسباب الاختلاف، وسبب من أسباب التفرق، وهذا من أهم أسباب الهزيمة و تركة سبب من أسباب حلول النقم و تسلط الأعداء

وقال تعالى في قصة أصحاب السبت: {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ }(165) سورة الأعراف**.**

يقول السعدي – رحمه الله **-** { أَنْجَيْنَا } من العذاب { الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ } وهكذا سنة اللّه في عباده، أن العقوبة إذا نزلت نجا منها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.

{ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا } وهم الذين اعتدوا في السبت { بِعَذَابٍ بَئِيسٍ } أي: شديد { بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ }

وأما الفرقة الأخرى التي قالت للناهين: { لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ } فاختلف المفسرون في نجاتهم وهلاكهم، والظاهر أنهم كانوا من الناجين، لأن اللّه خص الهلاك بالظالمين، وهو لم يذكر أنهم ظالمون.

فدل على أن العقوبة خاصة بالمعتدين في السبت، ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، فاكتفوا بإنكار أولئك، ولأنهم أنكروا عليهم بقولهم: { لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا } فأبدوا من غضبهم عليهم، ما يقتضي أنهم كارهون أشد الكراهة لفعلهم، وأن اللّه سيعاقبهم أشد العقوبة.([[25]](#footnote-25))

فإن لم يكن في الأمة من ينهى عن السوء والفساد؛ فلا نجاة لأحد منها، (فَلَوْلا كَانَ مِنَ القُرُون مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّة يَنْهَوْنَ عَن الفَسَاد في الأَرْض إلاَّ قَليلاً مِمَّنْ أنْجَيْنَا مِنْهُمْ واتَّبَعَ الَّذينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فيه...)(هود:116.).
وفي حديث جرير: "ما من رجل يكون في قوم، يعملُ فيهم بالمعاصي، يقدِرون على أن يغيِّروا عليه، فلا يغيِّروا؛ إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا".
إنَّ وجود المصلحين في أمَّة هو صمام الأمان لها، وسبب نجاتها من الإهلاك العام، فإن فُقِد هذا الصنف من الناس؛ فإنَّ الأمة -وإن كان فيها صالحون- يحلُّ عليها عذاب الله كلِّها؛ صالحها وفاسدها؛ لأنَّ الفئة الصالحة سكتت عن إنكار الخَبَث، وعطَّلت شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاستحقَّت أن تشملها العقوبة.
وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه: أنَّه قال: أيها الناس! إنَّكم تقرؤون هذه الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إذَا اهْتَدَيْتُمْ) (المائدة: 105.)، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنَّ الناس إذا رأوا الظالم، فلم يأخذوا على يديه؛ أوشك أن يعمَّهُم الله بعقاب منه".([[26]](#footnote-26))
والظالم هنا هو المرتكِب لأيِّ نوع من أنواع الظلم الكثيرة: فالمشرك ظالـمٌ: (إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظيمٌ)(لقمان: 13.)، والعاصي- أيًّـا كانت معصيته -ظالـمٌ لنفسه ولغيره؛ سواء كان سارقًا، أو غاشًّا، أو منتهكًا عرضًا… أو غير ذلك.
وفي حديث حذيفة رضي الله عنه: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده؛ لتأمُرُنَّ بالمعروف، ولتَنْهَوُنَّ عن المنكر، أو ليوشِكَنَّ الله أن يبعث عليكم عقابًا منه، ثم تدعونَه فلا يُستجاب لكم".
إنه تهديد يهزُّ القلوب الحيَّة، ويدفع أصحابها إلى أن يكونوا من أولي البقيَّة الذين ينهَوْن عن الفساد في الأرض؛ لتكون سفينة المجتمع محميَّة من الغرق الذي يهدِّدها عندما يُترَك السفهاء يخرِقون فيها؛ كما روى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها..."([[27]](#footnote-27)) الحديث.
**رابعا : الاختلاف والتناحر:** معاشر الموحدين: إن تفرق المسلمين وتشتت أحوالهم سبب من أسباب الهزيمة الماحقة، يقول الله:{ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ[46]}[سورة الأنفال].

قول الرازي – رحمه الله - : { وَلاَ تنازعوا فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ } وفيه مسائل :

المسألة الأولى : بين تعالى أن النزاع يوجب أمرين : أحدهما : أنه يوجب حصول الفشل والضعف . والثاني: قوله: {وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} وفيه قولان: الأول: المراد بالريح الدولة، شبهت الدولة وقت نفاذها وتمشية أمرها بالريح وهبوبها . يقال: هبت رياح فلان، إذا دانت له الدولة ونفد أمره . الثاني: أنه لم يكن قط نصر إلا بريح يبعثها الله، وفي الحديث « نصرت بالصبا ، وأهلكت عاد بالدبور » والقول الأول أقوى ، لأنه تعالى جعل تنازعهم مؤثراً في ذهاب الريح ، ومعلوم أن اختلافهم لا يؤثر في هبوب الصبا . قال مجاهد : { وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ } أي نصرتكم ، وذهبت ريح أصحاب محمد حين تنازعوا يوم أحد ([[28]](#footnote-28)).

وحذر الله المسلمين من الخلاف في الدين والتفرّق في فهمه شِيعًا متناحرة وأحزابًا متلاعنة كما فعل الأولون، فقال الله تعالى:{ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [آل عمران:105]، وكما قال الله تعالى: فَتَقَطَّعُواْ أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ [المؤمنون:53].

فيا عباد الله، اتقوا الله، واعلموا أن الشقاق يضعف الأمم، ويوهن المجتمعات القويّة، ويميت الأمم الضعيفة، ولذلك جعل الله أوّل عظة للمسلمين بعد انتصارهم في معركة بدر أن يوحّدوا صفوفهم ويلمّوا شملهم ويجمعوا أمرهم، وذلك عندما تطلّعت بعض النفوس لحظها من الغنائم، فقال تعالى:{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الانفَالِ قُلِ الأنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ [الأنفال:1]) ،

ثم أفهمهم أن الاتحاد في العمل لله هو طريق النصر الأكيد واتجاه الهدف وتوحيد الكلمة، كما أن الفرقة والتنازع هي طريق الهزيمة والخسران، فقال الله تبارك وتعالى: وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ [الأنفال:46].

 إخوة الإسلام: ما حل بالأمة من محن و هوان إلا بسبب تفرقهم و تناحرهم و عندها أصبحوا كالقصعة المستباحة لكلاب الأرض و أضحوا لا وزن لهم بين سائر الأمم الكافرة وذلك منبعه

إنَّ من أنكى العقوبات التي تنـزل بالمجتمع المهمِل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن يتحوَّل المجتمع إلى فرق وشيعٍ تتنازعُها الأهواء، فيقع الاختلاف والتناحُر:
{ قُلْ هُوَ القَادرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا منْ فَوْقكُمْ أَوْ منْ تَحْت أَرْجُلكُمْ أَوْ يَلْبسَكُمْ شيَعًا وَيُذيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْض) (الأنعام: 65.)}.
وذلك التناحر يجعل المجتمع عرضة للانهيار والانهزام أمام العدو الخارجي المتربِّص.
ولا يحمي المجتمع من التفرُّق والاختلاف؛ إلا شريعة الله؛ لأنها تجمعُ الناس، وتحكمُ الأهواء، أما إذا ابتعد الناس عن شريعة الله تعالى؛ أصبح كلُّ امرئ يتَّبع هواه، وأهواء الناس لا يضبطها ضابط.
إنَّ مما يدلُّ على ارتباط التفرُّق والتَّناحُر بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أنَّ الله عزَّ وجلَّ قال: {وَلْتَكُنْ منْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلَى الخَيْر وَيَأمُرُونَ بالمَعْرُوف وَيَنْهَوْنَ عَن المُنْكَر وَأُولَئكَ هُمُ المُفْلحُونَ)(آل عمران: 104.)، ثم قال بعد ذلك مباشرة: (وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا منْ بَعْد مَا جَاءَهُمُ البَيِّنَاتُ) (آل عمران: 105.)}.
والمتأمِّل في حال عدد من البلاد الإسلاميَّة يجدُ أنَّ من أهمِّ أسباب تفرُّق المجتمع فيها أنَّهم أهملوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فترتَّب على ذلك شيوع الفساد وظهوره وسيطرتُه بشتَّى صوره وأنواعه؛ ما بين عُرْيٍ، وسُكْر، وحفل غنائي، وسهرة راقصة، وعَرْض مسرحي... وغير ذلك.
وهذا الفساد يَغيظ الصالحين، فيغارون على حُرُمات الله، فيحاولون تغيير المنكرِ، فلا يجدون قناةً شرعيَّةً تمكِّنهم من تغيير المنكر، فيضطرُّون إلى أساليب مندفعة؛ تجعل المجتمع أطرافًا متصارعة متناحِرة.

**خامسا- تسليط الأعداء:** امة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم : إن الله جلَّ وعلا قد يبتلي المجتمع التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأن يسلِّط عليهم عدوًّا خارجيًّا، فيؤذيهم، ويستبيح بيضَتهم، وقد يأخذ بعض ما في أيديهم، وقد يتحكَّم في رقابهم وأموالهم.
وقد مُنِي المسلمون في تاريخهم بنماذج من ذلك، لعلَّ منها ما وقع للمسلمين في الأندلس، حيث تحوَّلت عزَّتهم وقوَّتهم ومَنَعَتهم - لمَّا شاعت بينهم المنكراتُ بلا نكير- إلى ذلّ وهوان سامهم إيَّاه النَّصارى، حتى صار ملوكُهم وسادتُهم يُنادى عليهم في أسواق الرقيق، وهم يبكون وينوحون؛ كما قال الشاعر:

فَلَـوْ رَأَيتَ بُكـاهُمْ عِنْدَ بَيْعِهِـمُ \*\*\* لَهَالَكَ الوَجْـدُ واسْتَهْـوَتْكَ أحزانُ

وتقول أمُّ أحدهم -وهو أبو عبد الله، آخر ملوك الطوائف- تخاطب صاحبَ الملك المضاع:

ابْكِ مـِثْلَ النِّسـاءِ مُلْكًا مُضـاعًا \*\*\* لَمْ تُحافِظْ عَلَيـْهِ مِثـْلَ الرِّجـالِ

وشبيهٌ بذلك ما حدث في فلسطين؛ من تسلُّط اليهود على المسلمين، وتنكيلهم بهم، وطردِهم لهم، حتى صارت فلسطين أخت الأندلس، وحتى ذهبت كما قال الشاعر:

يا أُخْـتَ أَنْدَلُسٍ صَبْرًا وتَضْحـِيَةً \*\*\* وطُولَ صَبْرٍ عَلى الأرْزاءِ والنُّـوَبِ
ذَهَبْـتِ في لُجَّـةِ الأيَّامِ ضَائعـةً\*\*\* ضَياعَ أَنْدَلُسٍ مِنْ قَبْلُ في الحِـقَبِ
وطَـوَّحَتْ ببنيـكِ الصِّيْدِ نـازِلَةٌ \*\*\* بِمِـثْلِها أُمَّةُ الإسـلامِ لم تُصـَبِ ([[29]](#footnote-29))

**سادسا: نقض عهد الله وعهد رسوله:**

واعلموا رحمكم الله –أن من مانع النصر و التمكين ما حل بالأمة من نقض العهد الذي بينها و بين ربها – سبحانه و تعالى - فقد جاء في حديث ابْنِ عُمَرَ قَالَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ... فذكرها، ومنها: [ وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ]([[30]](#footnote-30))

. ومن المعلوم أن العدو لن يستطيع أن يأخذ بعض ما في أيدي المسلمين من الأموال، أو من الأراضي، أو من غيرها إلا بعد أن يهزم المسلمون، ويستذلوا.

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون: .................................

**سابعا : كثرة الذنوب و الخطايا**

 وهناك معاصي تؤدي إلى ضرب الذلة على الأمة المؤمنة ضرباً مؤبداً:وهذه المعاصي تؤثر تأثيراً مباشراً في هزيمة الأمة أمام أعدائها، وقد بينها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقولهعن ابن عمر – قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم- إذا تبايعتم بالعينة و أخذتم أذناب البقر و رضيتم بالزرع و تركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم " . ([[31]](#footnote-31))

( إذا تبايعتم بالعينة )

قال الجوهري : العين بالكسر السلف . وقال في القاموس : وعين أخذ بالعينة بالكسر أي السلف أو أعطى بها . قال والتاجر باع سلعته بثمن إلى أجل ثم اشتراها منه بأقل من ذلك الثمن انتهى . قال الرافعي : وبيع العينة هو أن يبيع شيئا من غيره بثمن مؤجل ويسلمه إلى المشتري ثم يشتريه قبل قبض الثمن بثمن نقد أقل من ذلك القدر انتهى .

وقد ذهب إلى عدم جواز بيع العينة مالك وأبو حنيفة وأحمد ، وجوز ذلك الشافعي وأصحابه . كذا في النيل . وقد حقق الإمام ابن القيم عدم جواز العينة ونقل معنى كلامه العلامة الشوكاني في النيل .

( وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع )

حمل هذا على الاشتغال بالزرع في زمن يتعين فيه الجهاد

فالعينة نوع من أنواع الربا والربا قد انتشر الآن في بلدان المسلمين فحقت عليهم الذلة، [وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ] يعني: الإخلاد إلى الدنيا والالتفات إليها.

[وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ] من أسباب ضرب الذلة،

**ثامنا: ترك الجهاد سبب لعذاب الله وبطشه قال** الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (39)التوبة }. ترك الجهاد والفرح بالقعود من صفات المنافقين قال الله تعالى فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْيُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْوَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (81) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (82)}.

**ترك الجهاد سبب لإفساد أهل الأرض بالقضاء على دينهم**،

قال الله تعالى:{ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ(251)[البقرة/251]

 ترك الجهاد قد يعرض لعقوبة عاجلة تنزل بالقاعدين عن الجهاد ،كما قص الله تعالى من خبر بني إسرائيل لما طلب إليهم موسى عليه الصلاة والسلام أن يدخلوا الأرض المقدسة فقالوا{ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26) [المائدة/24-26]} ،

ترك الجهاد سبب للذل والهوان قال الله تعالى:{ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (39)التوبة }ومن الذي ينكر أن الأمة الآن لا تعيش في أقصى درجات الذل والهوان. والمشكلة ليس في إعلان الجهاد الآن، المشكلة أن الأمة إلى الآن لم تتحرك ولا حتى في مرحلة الإعداد ،والتهيؤ النفسي والشعوري ،وبث هذه القضية في روح أبناء الأمة. تجد أن التوجه وتربية الناشئة على الدفاع ،وزرع فكرة الأمن العام ،والتعايش السلمي ،وغيرها من العبارات العائمة حتى أن الناس تربوا على الخوف والجبن والرغبة في الحياة ،وعدم التفكير في البذل والعطاء والتضحية ،واقتنع الناس شيئاً فشيئاً بمبدأ عدم اعتداء دولة على أخرى ،والأعداء لم يقصدوا من ترسيخ هذه المفاهيم إلا منع حركة الجهاد ،بينما إعتداءاتهم هم في وضح النهار ،ويبرر لها بألف تبرير. ولا يمكن إيقاف هذه الألاعيب ،ولن يرجع العدل إلى نصابه إلا بعودة الأمة إلى الجهاد. وإقامة الجهاد ،ليست قضية سهلة ،بل يجب أن يسبقها مراحل وخطوات وجهود ،في مقدمتها تحكيم الشريعة أولاً ،وتربية الناس على الإسلام ثانياً، والتهيؤ والإعداد ثالثاً ،وهكذا.

 [سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا]، ليس الذل على اليهود فقط، بل الذل يضرب أيضاً على هذه الأمة إذا عصت أمر ربها، [سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ] لا يرفعه إلى متى؟ ليس إلى أن يصبح عندكم مليون جندي، ولا أن يصبح عندكم ألف طائرة، ولا أن يصبح عندكم خمسة آلاف دبابة، لا.. وإنما [حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ] فإذا رجعتم إلى دينكم يرفع الله عنكم الذلة، بهذا الشرط الوحيد، وهو أن ترجعوا إلى دينكم كله من أوله إلى آخره، لا تقولوا: هذه قشور وهذا لباب، ولا تقولوا: هذه سنن وهذه وهذه ، ولا تقولوا: هذه تفرق المسلمين إذا بحثت أمور العقائد بين السنة والروافض، أو بين السنة والأشعرية وغيرهم . بل تأخذ هذا الدين كاملاً كما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه، تأخذ به كاملاً نقياً صافياً.. فعند ذلك يمنح لك النصر، ويمنح لك الظفر على العدو .

**تاسعا خماسية الشقاء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والعسكري**

 عن عبد الله بن عمر قال أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم([[32]](#footnote-32))

نقص المكيال والميزان ومنع الزكاة

قال: (ولم ينقصوا المكيال والميزان)، والله ما نقص المكيال وما نقص الميزان ولو نقص المكيال والميزان لكان الأمر هيناً، بل لقد انقلبت الموازين بأسرها واضطربت المقاييس كلها، ( ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا )، هذا المطر الذي يتنزل بعد هذا كله إنما هو رحمة من الله من أجل البهائم والشيوخ الركع والأطفال الرضع، ولو نزل بلاء بهذه الأرض فإن الحشرات والهوام يسبان ويلعنان بني آدم؛ لأنه لا ينزل البلاء إلا بذنب، ولا يرفع البلاء إلا بتوبة.

ومن أخبار بني إسرائيل التي لا تصدق ولا تكذب كما قال صلى الله عليه وسلم: ( وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج )، مما ذكره الحافظ ابن كثير : أنه في عهد سليمان -على نبينا وعليه الصلاة والسلام- أجدبت الأرض وجف الضرع وهلك الناس، فقال سليمان لبني إسرائيل: هيا بنا لنخرج لصلاة الاستسقاء، لنضرع إلى الله جل وعلا لينزل علينا المطر، وفي طريقه مر على وادي النمل، فنظر سليمان وسمع نملة تناجي ربها جل وعلا.

وهو الذي فك الله له رموز لغة النمل والطير، كما قال الله عز وجل حكاية عنه: { حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ \* فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ } [النمل:18-19].

عرف سليمان لغة النمل فاستمع إليها وهي تقول: اللهم إنك تعلم أنه لا ينزل البلاء إلا بذنب، ولا يرفع البلاء إلا بتوبة، ونحن خلق من خلقك، فلا تهلكنا بذنوب بني آدم! والله تحيلنا على الزكاة، ومنعنا الصدقات ومنعنا الزكوات إلا من رحم الله جل وعلا.

حرمان أمني، وحرمان اقتصادي، وحرمان نفسي وضيق في الصدر، ضنك بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان عظيمة، ضنك وشقاء، ضنك في كل شيء، وضيق في كل شيء، في كل زمان وفي كل مكان، والله ما من يوم إلا وتسفك فيه دماء، وتتمزق فيه أشلاء، وتحرق بيوت وتدمر مصانع ومدارس ومزارع وصوامع، بل وتباد حضارات بأكملها على يدي هذا الإنسان الذي اخترع بنفسه وبيديه وسائل إبادته ووسائل إفنائه، ووسائل تدميره ووسائل إنهائه من هذه الحياة ومن هذاالوجود.

**عاشرا : الظلم: الظلم ليس سببًا من أسباب الهزيمة فحسب** واعلموا -رحمكم الله - أن الظلم مرتع و خيم و عاقبته خسرا في الدنيا و الآخرة ، بل إن من سنن الله تعالى أن ينصر الأمة العادلة و إن كانت كافرة و يخذل الأمة المسلم إن كانت ظالمة ، فبالعدل قامت السماوات و الأرض بل هو سبب من أسباب هلاك الأمم وسقوط الدول، وتغير الأحوال،

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:' ولهذا قيل إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الظالمة وان كانت مسلمة ويقال الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام

وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- ليس ذنب أسرع عقوبة من البغي وقطيعة الرحم ([[33]](#footnote-33))فالباغي يصرع في الدنيا وان كان مغفورا له مرحوما في الآخرة

وذلك أن العدل نظام كل شيء فإذا أقيم أمر الدنيا بالعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق)ومتى لم تقم بالعدل لم تقم وان كان لصاحبها من الإيمان ما يجزي به في الآخرة فالنفس فيها داعي الظلم لغيرها بالعلو عليه الحسد له والتعدي عليه في حقه وفيها داعي الظلم لنفسها بتناول الشهوات القبيحة كالزنا وأكل الخبائث فهي قد تظلم من لا يظلمها وتؤثر هذه الشهوات وان لم يفعلها غيرها فإذا رأت نظراءها قد ظلموا أو تناولوا هذه الشهوات صار داعي هذه الشهوات أو الظلم فيها أعظم بكثير وقد تصبر ويهيج ذلك لها من بغض ذلك الغير وحسده وطلب عقابه وزوال الخير عنه ما لم يكن فيها قبل ذلك ولها حجة عند نفسها من جهة العقل والدين بكون ذلك الغير قد ظلم نفسه والمسلمين وان أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر واجب والجهاد على ذلك من الدين)([[34]](#footnote-34)).

**الحادي عشر: البطر والفخر والغرور والعجب** بأن أصحابها يهزمون ولا ينصرون،: قال سبحانه:{ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ[47]}[سورة الأنفال]. فهذا الرياء والبطر والكبر في الأرض، ثم الصد عن سبيل الله أي: الصد عن دينه حتى ولو عن جزئية من جزئيات الدين، الصد عنها منذر بوقوع الهزيمة كما دلت عليه هذه الآيات . وكذلك العجب قال الله:{ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ[25]}[سورة التوبة] . فلما أعجب الصحابة بأنفسهم وبكثرتهم، وقالوا: لن نغلب هذا اليوم من قلة؛ ما أغنت عنهم كثرتهم شيئاً، وبعض الروايات تقول: إن هوازن لم يتجاوزوا الثلاثة آلاف رجل . والصحابة كانوا عدة أضعاف لهوازن، ومع ذلك ولوا مدبرين لما أعجبوا بأنفسهم، ونسوا الاعتماد على ربهم عز وجل.

**أسباب النصر والتمكين العشرة**

**الخطبة الأولى**

أما بعد:

أخي المسلم : لقد وقفنا في الصفحات السابقة مع أصل الداء الذي يحول بين الأمة و بين التمكين لها في الأرض و الآن نقف مع الدواء من كتاب رب الأرض و السماء من سنة سيد الأصفياء – صلى الله عليه و سلم -

أولاً : العقيدة الصحيحة القائمة على التوحيد الخالص لله رب العالمين ، فإذا صحت العقيدة صح العمل ، وإذا بطلت العقيدة بطل العمل ، ولن يتقبله الله ، بل إن من كانت عقيدته باطلة ينطبق عليه قول الله تعالى :" قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً \* الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا "( الكهف : 03+104 ) وقال تعالى : " ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين " ( الزمر: 65 )

والعقيدة الصحيحة هي الخالية من الشرك ، بتوحيد الألوهية ، وتوحيد الربوبية ، وتوحيد الأسماء والصفات لله رب العالمين ، كما جاءت( بالقرآن والسنة) وكما اعتقد بها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحابته دون تأويل أو تعطيل أو تحريف أو تشبيه أو تكييف ، قال تعالى : " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " ( الشورى : 11 ) وبأن نثبت لله ما أثبته لنفسه في القرآن ، وما أثبته له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في سنته ..

 وكما يقرر الشاعر هذه الحقيقة بقوله

إن العقيدة في قلوب رجالها \*\*\*من ذرة أقوى و ألف مهند

يقول العلامة علي القرني – حفظه الله: أن العقيدة قوة عظمى، لا تعدلها قوة مادية بشرية أرضية أياً كانت هذه القوة.

والأمثلة على ذلك كثيرة وبالمثال يتضح المقال.

ها هي جموع المسلمين وعددها ثلاثة آلاف في مؤتة تقابل مائتي ألف بقلوب ملؤها العقيدة، يقول قائل المسلمين: والله! ما نقاتلهم بعدد ولا عدة وإنما نقاتلهم بهذا الدين، فسل خالداً كم سيف اندق في يمينه؟ يجبك خالد : اندق في يميني تسعة أسياف.

وسل خالداً : ما الذي ثبت في يده وهو يضرب الكافرين؟ يجبك: إنها صحيفة يمانية ثبتت في يده.

انظر إليه يوم يقبل مائتا ألف مقاتل إلى ثلاثة آلاف ليهجموا عليهم هجمة واحدة، يوم يأتي بعض المسلمين ويرى هذه الحشود فيقول لـ خالد : يا خالد ! إلى أين الملجأ؟ أإلى سلمى و أجا ؟ فتذرف عيناه الدموع وينتخي ويقول: لا إلى سلمى ولا إلى أجا ولكن إلى الله الملتجى؛ فينصره الله الذي التجأ إليه سبحانه وبحمده.

بربك هل هذه قوة جسدية في خالد بن الوليد ؟ لا والذي رفع السماء بلا عمد ! إنها العقيدة وكفى: وها هو صلاح الدين في عصر آخر غير ذلك العصر -عليه رحمة الله- تأتيه رسالة على لسان المسجد الأقصى وقد كان أسيراً في يد الصليبيين يوم ذاك، تقول الرسالة:

يا أيها الملك الذي لمعالم الصلبان نكس

جاءت إليك ظلامة تسعى من البيت المقدس

كل المساجد طهرت وأنا على شرفي أنجس

فينتخي صلاح الدين ويقودها حملة لا تبقي ولا تذر، ويشحذ الهمم قبل ذلك، فيمنع المزاح في جيشه، ويمنع الضحك في جيشه، ويهيء الأمة لاسترداد المسجد الأقصى الذي هو أسير في يد الصليبيين يوم ذاك، ثم يقودها حملة لا تبقي ولا تذر، فيكسر شوكتهم ويعيد الأقصى بإذن الله إلى حظيرة المسلمين.

ثم ماذا بعد صلاح الدين يا أيها الأحبة؟

عادوا بعد صلاح الدين بفترة يوم تخلى مَنْ تخلى عن مبادئ صلاح الدين ، عادوا فاحتلوه وذهبوا إلى قبر صلاح الدين ورفسوه بأرجلهم وقالوا: ها قد عدنا يا صلاح الدين ! ها قد عدنا يا صلاح الدين ! وهم ينشدون: محمد مات.

خلف بنات.

فما الحال الآن يا أيها الأحبة؟

إن ما يجري هناك لتتفطر له الأكباد، إن المسجد الأقصى -بلسان حاله- ليصيح بالأمة المسلمة: هل من صلاح ؟ هل من عمر ؟ هل من صلاح ؟ هل من عمر ؟ فلا أذن تسمع، ولا قلوب تجيب:

**ثانياً: أن يكون العمل صحيحا خالصاً لوجه الله رب العالمين**: و من اعظم أسباب النصر و التمكين إخلاص النية و العمل لوجه الله تعالى أي يكون صحيحا من ناحية شرعية، وألا يكون مخالفا للقرآن والسنة، وأن تكون النية خالصة لله، وهي الجهاد والقتال في سبيل الله؛ لإعلاء كلمة الله في الأرض، والهدف والغاية هو إرضاء الله سبحانه وتعالى ، فإما الشهادة ، وإما الفوز بجنته ، وألا يكون القتال في سبيل عصبية جاهلية أو قومية أو وطنية ، أو لتحقيق مأرب دنيوية ، أو مكتسبات فئوية ضيقة ، أو من أجل الشهرة ، أو من أجل الفوز بانتخابات .

فالدفاع عن الأوطان يجب أن يكون بالجهاد في سبيل الله لمنع خضوعها لراية الكفر، وتخليصها من حكم الكفار، وإبقائها موحده لله رب العالمين تحت راية التوحيد.

 و لله تعالى ذم الذين خرجوا بطرا و رياء و نهانا أن نتشبه بهم فقال سبحانه و تعالى { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (47) [الأنفال/47]}

أي: هذا مقصدهم الذي خرجوا إليه، وهذا الذي أبرزهم من ديارهم لقصد الأشر والبطر في الأرض، وليراهم الناس ويفخروا لديهم.

والمقصود الأعظم أنهم خرجوا ليصدوا عن سبيل اللّه من أراد سلوكه، { وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ } فلذلك أخبركم بمقاصدهم، وحذركم أن تشبهوا بهم، فإنه سيعاقبهم على ذلك أشد العقوبة.

فليكن قصدكم في خروجكم وجه اللّه تعالى وإعلاء دين اللّه، والصد عن الطرق الموصلة إلى سخط اللّه وعقابه، وجذب الناس إلى سبيل اللّه القويم الموصل لجنات النعيم.

وقال تعالى : " الذين آمنوا يُقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يُقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً " (النساء : 76 )

**ثالثا: الاعتقاد بأن النصر ليس له إلا مصدر واحد ألا و هو الواحد الأحد**

 إخوة الإيمان ومن عوامل وأسباب النصر اعتقاد الجازم أن النصر لا يكون إلا من الله الناصر والنصير جل جلاله .... فالنصر ليس من الشرق و لا من الغرب و لا يطلب من نبي و لا ولي يقول سبحانه و تعالى وقال تعالى: " إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذُلكم فمن ذا الذي ينصُركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون " (آل عمران : 160 )

وقال تعالى : " إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسُوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفُسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون " (الحجرات : 15 ) .. وقال تعالى : " وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم " الأنفال : 10 ) وقال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم " (محمد : 7) وقال تعالى : " فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهُم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليُبلى المؤمنين منه بلاءً حسناً إن الله سميع عليم " ( الأنفال 17 ).

{" إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مُردفين \* وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم " (الأنفال : 9 و10 ) } فالنصر و المدد ليس إلا من الله تعالى

يقول العلامة الخازن – رحمه الله - وقوله تعالى : { وما النصر إلا من عند الله } يعني أن الله هو ينصركم أيها المؤمنون فثقوا بنصره ولا تتكلوا على قوتكم وشدة بأسكم وفيه تنبيه على أن الواجب على العبد المسلم أن لا يتوكل إلا على الله في جميع أحواله ولا يثق بغيره فإن الله تعالى بيده النصر والإعانة { إن الله عزيز } يعني أنه تعالى قوي منيع لا يقهره شيء ولا يغلبه غالب بل هو يقهر كل شيء ويغلبه { حكيم } يعني في تدبيره ونصره ينصر من يشاء ويخذل من يشاء من عباده .([[35]](#footnote-35))

 **رابعا: الإكثار من ذكر الله تعالى**

 إخوة الإيمان :و من موجبات النصر و التمكين اللهج بذكر الله تعالى في ميدان المعركة فانه اثبت للجنان و اعظم سبب للإقدام و واقوى مؤثر على نفسية العدو.... ويجب في المعركة ذكر الله كثيرا ، قال تعالى :" يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون "( الأنفال : 45 )

يقول العلامة محمد رشيد رضا رحمه الله - واذكروا الله كثيرا أي : وأكثروا من ذكر الله في أثناء القتال وتضاعيفه ، اذكروه في قلوبكم بذكر قدرته ، ووعده بنصر رسله والمؤمنين ، ونصر كل من يتبع سننهم بنصر دينه ، وإقامة سننه ، وبذكر نهيه لكم عن اليأس مهما اشتد البأس ، وبأن النصر بيده ومن عنده ، ينصر من يشاء ، وهو القوي العزيز ، فمن ذكر هذا ، وتأمل فيه لا تهوله قوة عدوه واستعداده ، لإيمانه بأن الله تعالى أقوى منه - واذكروه أيضا بألسنتكم موافقة لقلوبكم بمثل التكبير الذي تستصغرون بملاحظة معناه كل ما عداه ، والدعاء والتضرع إليه عز وجل مع اليقين بأن لا يعجزه شيء .

لعلكم تفلحون هذا الرجاء منوط بالأمرين كليهما ، أي : إن الثبات وذكر الله تعالى هما السببان المعنويان للفلاح والفوز في القتال في الدنيا ، ثم في نيل الثواب في الآخرة ، أما الأول فظاهر ، وقد بينا مثاله من الوقائع البشرية .([[36]](#footnote-36))

خامسا : النصر الشجاعة و الإقدام :ومن عوامل النصر الشجاعة و الإقدام في ميدان النزال والإقتداء بإمام الأنبياء ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس، فقد فرت منه جيوش الأعداء وقادة الكفر في كثير من المواجهات الحاسمة، بل كان يتصدر صلى الله عليه وسلم المواقف والمصاعب بقلب ثابت وإيمان راسخ، ويؤكد أنس بن مالك رضي الله عنه ذلك بما حصل لأهل المدينة يوماً، حينما فزعوا من صوت عالٍ، فأراد الناس أن يعرفوا سبب الصوت، وبينما هم كذلك إذ أقبل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس، رافعاً سيفه قائلاً لهم: ( لم تراعوا لم تراعوا ) ، أي (لا تخافوا ولا تفزعوا) ([[37]](#footnote-37))

، فهذا الموقف يبين شجاعته صلى الله عليه وسلم، حيث خرج قبل الناس لمعرفة الأمر وليطمئنهم ويهدأ من روعهم.

ويؤيد ما سبق موقفه صلى الله عليه وسلم حين تآمر كفار قريش على قتله، وأعدوا القوة والرجال لذلك، حتى أحاط بمنزله قرابة الخمسين رجلاً، فثبت عندها رسول الله، ولم يُصبهُ الخوف، بل نام ولم يهتم بشأنهم، ثم خرج عليهم في منتصف الليل بشجاعة وقوة، حاثياً التراب على وجوههم، ماضياً في طريقه، مخلفاً علياً مكانه.

ويجلس صلى الله عليه وسلم في الغار مع سيدنا أبي بكر ، والمشركون حول الغار، وهو يقول لأ بي بكر بشجاعة الواثق بحفظ الله: ( لا تحزن إن الله معنا ) .

وذات مرة استظل عليه الصلاة والسلام تحت ظل شجرة لينام القائلة، وكان متعباً من أثر إحدى الغزوات، وقد علق سيفه على غصن الشجرة، وبينما هو كذلك إذ أقبل عليه أحد المشركين، آخذاً بسيف رسول الله، قائلاً له: من يمنعك مني؟ فأجاب رسول الله إجابة الأبطال، من غير تخوف: الله! ثم قام وأخذ رسول الله السيف بشجاعة وقوة، وقال للمشرك من يمنعك مني؟ فأجاب قائلاً لرسول الله: كن خير آخذ .

وأما عن شجاعته وإقدامه في الغزوات والحروب، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم، إذا حمي الوطيس واشتد البأس يحتمون برسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول علي رضي الله عنه: " كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه " رواه أحمد .

ولما أصاب الصحابة يوم حنين من الأذى والهزيمة ما أصابهم، فر بعضهم من أرض المعركة، أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر، فلقد كان على بغلته و أبو سفيان بن الحارث آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول بصوت عالٍ: ( أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب )([[38]](#footnote-38)) رواه البخاري و مسلم .

لقد قال علي رضي الله عنه ( لا أدري من أي يومي من الموت أفر , يوم لا يقدر أم يوم يقدر أم يوم قدر يوم لا يقدر لا لأرهبه , ويوم يقدر لا يغني الحذر) .

لقد كان الجند المسلمون يرون في الإقدام على الأستشهاد حياة وهذا هو قائلهم :
تأخرت أستبقى الحياة فلم أجـــــــــد \*\*\* لنفسي حياة مثل أن أتقدمــــــــــــــا
فلسنا على العقاب تدمى كلو منــــــا \*\*\* ولكن على أقدامنا تقطر الدمــــــــــــا

وآخر يقول :

ولست أبالي حين أقتل مسلمـــــــــا \*\*\* على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وأن يشـــــــــاء \*\*\* يبارك على أشلاء شلو ممـــــــــزع

**سادسا : الولاء لله ورسوله والمؤمنين :** والبراءة من المشركين والكافرين والمضلين والملحدين أعداء الإسلام ، مهما كانت أسماؤهم ومسمياتهم وشعاراتهم ونواياهم المعلنة ، ومهما كانت الروابط التي تربطنا بهم ، وأواصر القربى التي تجمعنا بهم ، فأبو لهب عم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولكننا نتعبد بلعنه إلى يوم الدين ، قال تعالى :" قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا بُرءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحدُه " (الممتحنه :4) وقال تعالى : : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تُلقون إليهم بالمودة"( الممتحنة : 1)..

و الناظر في تاريخ الأمة يجد أنها ما انتصر على عدوها إلا لما حققت الولاء و البراء و لنا في رسول الله – صلى الله عليه و سلم – الأسوة الحسنة هو وأصحابه الفضلاء الأجلاء ففي أول معركة قامت بين أولياء الرحمن و أولياء الشيطان كان رحاها قائم على تحقيق الولاء و البراء ففي غزوة بدر التقى الآباء مع الأبناء و الإخوة مع الإخوة و الأبناء مع أعمامهم و نزل فيه قوله تعالى { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22) المجادلة **}**

قوله تعالى في هذه الآية الكريمة { وَلَوْ كانوا آبَآءَهُم } زعم بعضهم أنها نزلت في أبي عبيدة بن الجراح قائلاً : إنه قتل أباه كافراً يوم بدر أو يوم أُحد ، وقيل : نزلت في ابن عبد الله بن عبد الله بن أُبي المنافق المشهور ، وزعم من قال : إن عبد الله استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه عبد الله بن أبي فنهاه ، وقيل : نزلت في أبي بكر ، وزعم من قال إن أباه أبا قحافة سب النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه فضربه ابنه أبو بكر حتى سقط .

وقوله : { أو أبناءهم } زعم بعضهم أنها نزلت في أبي بكر حين طلب مبارزة ابنة عبد الرحمن يوم بدر .

وقوله : { أَوْ إِخْوَانَهُمْ } زعم بعضهم أنها نزلت في مصعب بن عمير قالوا : قتل أخاه عبيد بن عمير . وقال بعضهم : مر بأخيه يوم بدر يأسره رجل من المسلمين ، فقال : شدد عليه الأسر ، علم أن أمه ملية وستفديه .

وقوله : { أَوْ عَشِيرَتُهُمْ } قال بعضهم : نزلت في عبيدة بن الحارث بن المطلب ، وحمزة بن عبد المطلب ، ولعي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، لما قتلوا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، في المبارزة يوم بدر ، وهم بنو عمهم ، لأنهم أولاد ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف . وعبد شمس أخوهاسم كما لا يخفى ، وقوله تعالى : { أولئك كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإيمان } [ المجادلة : 22 ] أي ثبته في قلوبهم بتوفيقه .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من تثبيت الإيمان في قلوبهم جاء موضحاً في قوله تعالى : { ولكن الله حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الأيمان وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكفر والفسوق والعصيان أولئك هُمُ الراشدون فَضْلاً مِّنَ الله وَنِعْمَةً } [ الحجرات : 7 - 8 }([[39]](#footnote-39))

 ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون هناك تحالف بين من يقاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وبين من يحارب الله ورسوله، ويدعو إلى الإلحاد والكفر، ويعتبر الإسلام تخلفا وظلامية ورجعية ، ويعتبر الكفر تقدمية وثورية ، فهل ممكن أن يجتمع المتضادان ؟ ! وهل يستوي الخبيث والطيب ؟! وهل ممكن أن يتحالف من كان الله مولاه ومن لا مولى له ؟! قال تعالى : " ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم" (محمد : 11) وقال تعالى :" ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركُمهُ جميعاً فيجعلهُ في جهنم أولئك هم الخاسرون " ( الأنفال : 37) .
بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه.

أما بعد أيها المسلمون: .................................

سابعا: التوكل على الله:

 معاشر الموحدين اعلموا أنه لن تهزم أمة تنطلق وتقول: حسبنا الله ونعم الوكيل: { وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ } [الفرقان:58] وكان الأنبياء يقول أحدهم: { عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } [الشورى:10] فالتوكل على الله عز وجل: أن تفوض الأمر إليه، وأن تعتمد عليه، وأن ترضى بنصره، وأن تعرف أن من سننه القدرية والأمرية الشرعية، أنه ينصر أولياءه، وأن الظالم لا ينصر، ولا يقف معه، وأن الباغي يهزمه سبحانه وتعالى، ونحوها من السنن التي استفاضت في الكتاب والسنة، فالتوكل عليه، أن تعلم أنك التجأت إليه: { فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ } [المائدة:56] فمن يغلب حزب الله؟!

{ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ } [محمد:11] { اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [البقرة:257].

**ثامنا: الإعداد بقدر المستطاع،** فالمجاهدون في سبيل الله مطلوب منهم إعداد القوة لمقاتلة العدو ، ولكن الله ـ سبحانه وتعالى ـ لم يشترط أن يكون هناك تكافؤ أو توازن بالقوة مع العدو ، فهذا غير مطلوب ، وإنما المطلوب هو الإعداد بقدر المستطاع ، ولو كان حجرا أو سكينا أو بندقية ، قال تعالى : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يُوف إليكم وأنتُم لا تظلمون " ( الأنفال : 60).

وإعداد القوة المستطاعة هو من باب الأخذ بالأسباب ، وحتى يكون هذا الإعداد دلالة على صدق النية في مقاتلة العدو ومنازلته والجهاد في سبيل الله .

أما بعض المسلمين الذين يقولون بأن إعداد العدة حرام لأنه لا يجوز استخدام الوسائل المادية لنصرة دين الله ؛ لان استخدامها مخالف للقرآن والسنة بحجة أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يستعملها في العصر المكي ، وهم يعتبرون أنفسهم اليوم في العصر المكي ، كما يقولون ويدعون , لذلك فإنهم يطلبون من غيرهم أن ينصر الإسلام واستعادة الخلافة وهم قاعدون على الأرائك ، ينظرون ويثبطون الأمة ، ويحبطونها بالتشكيك بكل بادرة أمل وخير تنبعث من وسط الظلام ، وبكل مجاهد مخلص في هذه الأمة ، يعمل حقيقة لنصرة الإسلام واستعادة مجد الأمة الضائع ، ويتهمونه بالعمالة إما لبريطانيا وإما لأمريكا ..

فالتاريخ عندهم تتحكم به المؤامرة التي تحيكها بريطانيا وأمريكا ، فهم يفسرون الأحداث على قاعدة الصراع البريطاني الأمريكي الذي انتهى منذ عقود طويلة ، ولكنهم يصرون على استمراره إلى الآن حتى إنهم يعتبرون الصراع في فلسطين بين ( بريطانيا وأمريكا ، وليس بيننا وبين اليهود ) فهم لا يؤمنون بالجهاد ، وإنما بالكفاح السياسي ، وإصدار المناشير الساذجة الركيكة ، مدعين بأن هذه هي طريق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ التي أقام بها دولة الإسلام ، فهل يوجد في الإسلام مصطلح الكفاح السياسي ؟! ..

ومن الغريب أن العصر المكي في عهد النبوة كانت مدته ثلاثة عشر سنة ، أما العصر المكي لهؤلاء مستمر منذ خمسة عقود حتى الآن ، وألا يعلم هؤلاء أن العصر المكي موقوف على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث بدء القرآن يتنزل ؟ فهل يتنزل القرآن من جديد حتى يكون هناك عصر مكي آخر غير عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم !! ..

فمثل هؤلاء كمثل بني إسرائيل الذين قالوا لنبيهم موسى عليه السلام :" ذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون " والله سبحانه وتعالى يرد على هؤلاء بقوله : "ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عُدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهُم وقيل اقعدوا مع القاعدين \* لو خرجوا فيكم ما زادُوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهُم والله عليم بالظالمين " (التوبة : 46+47 ) ..

"يا أيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيا مرصوص " ( الصف : 2، 3) فهم يدعون للخلافة ولا يعملون لها ، وإنما يطلبون من غيرهم أن يقيمها ، ثم يقدمها لهم على طبق من ذهب ..

فاحذروا يا أبناء الإسلام من كل مثبط ليبرر عدم أخذه بالأسـباب الماديــة التـي أمرنـا اللـه بهـا . وكثير من الحكام الدجالين والكذابين في عصرنا الحالي ساقوا الأمة إلى المذبح في كل حروبهم الكاذبة مع الكيان اليهودي ، وهي ترقص وتغني بالخداع والتضليل والتزييف ، حيث كانوا يطلقون الشعارات والخطابات النارية التي تتوعد الكيان اليهودي بالثبور وعظائم الأمور , ولكنهم بالحقيقة لم يعدوا العدة لمحاربة العدو ، ولم يكونوا صادقين في شعاراتهم وخطاباتهم ؛ لأن الهدف كان هو تخدير وعي الأمة ، وتغييب فكرها حتى يقدموها لقمة سائغة لعدوها كما حصل في كارثة عام 1967 ..

فكل من ينادي بمحاربة العدو ومنازلته دون أن يعد العدة بما يستطيع فهو غير صادق النية

فطلب النصر من الله يكون ـ بعد الأخذ بالأسباب المادية ـ بإعداد القوة المستطاعة ، فمهما كانت القوة ضعيفة وعددنا قليل وكنا صادقين مع الله فإن الله تكفل بنصر عباده المؤمنيين " ولن تغني عنكم فئتكُم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين " (الأنفال : 19 ) قال تعالى : "واذكروا إذ أنتم قليل مُستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكُم الناس فآواكُم وأيدكُم بنصره ورزقكُم من الطيبات لعلكُم تشكُرون " (الأنفال :26 ) .

تاسعا: التوبة النصوح والعودة إلى الله: إن أكبر أسباب الهزيمة في المعركة هي الذنوب والخطايا.

كان عمر رضي الله عنه وأرضاه يقول لـ سعد: [[ يا سعد بن وهيب -أي: ابن أبي وقاص - يا سعد بن وهيب ! لا يغرنك قول الناس إنك خال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن الله ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب، وأقربهم إلى الله أتقاهم، الله الله يا سعد في المعاصي ]].

يقول: اتق الله وإياك والمعاصي في المعركة، وأخبره أنهم لن ينهزموا إلا بالمعاصي، فالأمة إذا أخفقت في عالم الجهاد، والقتال، وفي المعركة، فسبب ذلك معاصيها وجرائمها وفواحشها، وتقصيرها مع ربها.

{ يا عبادي! إنكم تذنبون في الليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم }: { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } [الزمر:53] { وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [النور:31].

عاشرا محبة الله تعالى: وهؤلاء قد وصفهم الله سبحانه وتعالى :" يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكُم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يُحُبهُم ويُحبُونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضلُ الله يُؤتيه من يشاءُ واللهُ واسعُ عليم " ( المائده : 54 ) ومن صفاتهم أيضا " التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين" ( التوبة : 112).

يقول السعدي – رحمه الله - { يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ } فإن محبة الله للعبد هي أجل نعمة أنعم بها عليه، وأفضل فضيلة، تفضل الله بها عليه، وإذا أحب الله عبدا يسر له الأسباب، وهون عليه كل عسير، ووفقه لفعل الخيرات وترك المنكرات، وأقبل بقلوب عباده إليه بالمحبة والوداد.

ومن لوازم محبة العبد لربه، أنه لا بد أن يتصف بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا، في أقواله وأعماله وجميع أحواله، كما قال تعالى: { قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ }.

كما أن من لازم محبة الله للعبد، أن يكثر العبد من التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عن الله: "وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، ولا يزال [عبدي] يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أُحبه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه".

ومن لوازم محبة الله معرفته تعالى، والإكثار من ذكره، فإن المحبة بدون معرفة بالله ناقصة جدا، بل غير موجودة وإن وجدت دعواها، ومن أحب الله أكثر من ذكره، وإذا أحب الله عبدا قبل منه اليسير من العمل، وغفر له الكثير من الزلل.([[40]](#footnote-40))

الأسباب العشرة الجالبة للبركة

الخطبة الأولى

**أما بعد: أخي المسلم... أختي المسلمة: بعد أن وقفنا على موانع حصول البركة هيا لنتعرف على مفاتيح البركة و الأسباب الجالبة لها.**

**اعلم زادك الله علما: أن للبركة أسباب إذا حققها المسلم فتحت عليه أبواب الخيرات من الأرض والسماوات وها هي بين يديك مسفرة تدعوا على من يشكو قلة البركة أن يفوز بها**

\* أولا الإيمان بالله وتحقيق التقوى

 **أمة الإسلام: فمن أعظم الأسباب التي تحقق للعبد البركة في كل شيء أن يحقق المسلم الإيمان بالله تعالى وأن يكون من الذين آمنوا وكانوا يتقون يقول الله تعالى {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ [الأعراف:96]**

**قيل لبعض الصالحين: إن الأسعار قد ارتفعت قال انزلوها بتقوى الله**

يقول القطان رحمه الله -بركات السماء: تشمل الروحية والمادية، وبركات الأرض الخصب، وما فيها من معادن وخيرات.

بعد أن بين الله أخْذّه لأهل القرى الذين كذّبوا رسُلهم- ذكر هنا لأهل مكةَ ما يكون من إغداقِ النعم لو آمنوا بالرسول واهتَدوا بهدْية ، واعتبروا بسنّة الله في الأُمم من قبلهم .

لو أن أهل تلك القرى آمنوا بما جاء به أنبياؤهم، وعملوا بوصاياهم ، وابتعدوا عما حرمه الله- لفتحْنا عليهم أنواعاً من بركات السماء والأرض نِعماً لا تحصى ، كالمطر والنبات والثمار والمعادن والأرزاق ، والسلامة من الآفات . . لكنهم جحدوا وكذبوا أولئك الرسل، فأنزلنا بهم عقوبتنا ، لِما كانوا يقترفونه من الشرك والمعاصي ([[41]](#footnote-41))

ذكر الإمام أحمد في مسنده في ضمن حديث قال وجدت في خزائن بعض بني أمية حنطة الحبة بقدر نواة التمرة وهي في صرة مكتوب عليها كان هذا ينبت في زمن من العدل وكثير من هذه الآفات أحدثها الله سبحانه وتعالى بما أحدث العباد من الذنوب وأخبرني جماعة من شيوخ الصحراء أنهم كانوا يعهدون الثمار أكبر مما هي الآن وكثير من هذه الآفات التي تصيبها لم يكونوا يعرفونها وإنما حدثت من قرب وأما تأثير الذنوب في الصور والخلق فقد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خلق الله عز و جل آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال له اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس واستمع ما يجيبونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك قال فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه رحمة الله قال فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا فلم يزل ينقص الخلق بعد حتى الآن ([[42]](#footnote-42))

فإذا أراد الله أن يطهر الأرض من الظلمة والخونة والفجرة ويخرج عبدا من عباده من أهل بيت نبيه فيملأ الأرض قسطا كما ملئت جورا ويقتل المسيح اليهود والنصارى ويقيم الدين الذي بعث الله به رسوله وتخرج الأرض بركاتها وتعود كما كانت حتى ان العصابة من الناس ليأكلون الرمانة ويستظلون بقحفها ويكون العنقود من العنب وقر بعير ولبن اللقحة الواحدة يكفي الفئام من الناس وهذا لان الأرض لما طهرت من المعاصي ظهرت فيها آثار البركة من الله تعالى التي محقتها الذنوب والكفر ([[43]](#footnote-43))

ثانيا شكر الله تعالى على النعم: و اعلموا بارك الله لكم و عليكم: أن من مفاتيح البركة و النماء أن يشكر العبد رب الأرض و السماء يقول الله تعالى { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7)إبراهيم }

يقول الرازي – رحمه الله - واعلم أن المقصود من الآية بيان أن من اشتغل بشكر نعم الله زاده الله من نعمه ، ولا بد ههنا من معرفة حقيقة الشكر ومن البحث عن تلك النعم الزائدة الحاصلة عن الاشتغال بالشكر ،

تعريف الشكر : أما الشكر فهو عبارة عن الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة ، وأما الزيادة في النعم فهي أقسام : منها النعم الروحانية ، ومنها النعم الجسمانية ، أما النعم الروحانية فهي أن الشاكر يكون أبداً في مطالعة أقسام نعم الله تعالى وأنواع فضله وكرمه ، ومن كثر إحسانه إلى الرجل أحبه الرجل لا محالة ، فشغل النفس بمطالعة أنواع فضل الله وإحسانه يوجب تأكد محبة العبد لله تعالى ، ومقام المحبة أعلى مقامات الصديقين ، ثم قد يترقى العبد من تلك الحالة إلى أن يصير حبه للمنعم شاغلاً له عن الالتفات إلى النعمة ، ولا شك أن منبع السعادات وعنوان كل الخيرات محبة الله تعالى ومعرفته ، فثبت أن الاشتغال بالشكر يوجب مزيد النعم الروحانية ، وأما مزيد النعم الجسمانية ، فلأن الاستقراء دل على أن من كان اشتغاله بشكر نعم الله أكثر ، كان وصول نعم الله إليه أكثر ، وبالجملة فالشكر إنما حسن موقعه ، لأنه اشتغال بمعرفة المعبود وكل مقام حرك العبد من عالم الغرور إلى عالم القدس ، فهو المقام الشريف العالي الذي يوجب السعادة في الدين والدنيا .)([[44]](#footnote-44))

عن علي، أنه قال لرجل من همدان : « إن النعمة موصلة بالشكر ، والشكر معلق بالمزيد ، وهما مقرونان في قرن ، فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد »)([[45]](#footnote-45))

عن بعض ، أصحابه ، قال : قال رجل لأبي حازم : « ما شكر العينين يا أبا حازم ؟ قال : إن رأيت بهما خيرا أعلنته ، وإن رأيت بهما شرا سترته ، قال : فما شكر اليدين ؟ قال : لا تأخذ بهما ما ليس لهما ، ولا تمنع حقا لله هو فيهما ، قال : فما هو شكر البطن ؟ قال : أن يكون أسفله طعاما ، وأعلاه علما ، قال : فما شكر الفرج ؟ قال : كما قال : ( إلا على أزواجهم ، أو ما ملكت أيمانهم ، فإنهم غير ملومين (سورة : المؤمنون آية رقم : 6) ) إلى قوله : ( فأولئك هم العادون ) قال : فما شكر الرجلين ؟ قال : إذا رأيت حيا غبطته استعملت بهما عمله ، وإن رأيت ميتا مقته كففتهما عن عمله ، وأنت شاكر لله ، فأما من شكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فمثله كمثل رجل له كساء ، فأخذ بطرفه ولم يلبسه ، فلم ينفعه ذلك من الحر ، والبرد ، والثلج ، والمطر »)([[46]](#footnote-46))

و الواجب على المسلم أن يشكر الله تعالى على القليل و الكثير عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم على هذه الأعواد أو على هذا المنبر : من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب قال فقال أبو أمامة الباهلي عليكم بالسواد الأعظم قال فقال رجل ما السواد الأعظم فقال أبو أمامة هذه الآية في سورة النور {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ} [النور: 54] ([[47]](#footnote-47))

ثالثا: الاستغفار: أمة الحبيب صلى الله عليه وسلم: اعلموا أن من أسباب البركة أن يكثر المرء من الاستغفار للعزيز الغفار فإن ذلك يمنحه من ربه السعة في الرزق و البركة فيه يقول خير الرازقين { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12)" نوح }

يقول ابن عطية – رمه الله -يقتضي أن الاستغفار سبب لنزول المطر في كل أمة.

 وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه استسقى بالناس فلم يزد على أن استغفر ساعة ثم انصرف فقال له قوم: ما رأيناك استسقيت يا أمير المؤمنين، فقال: والله لقد استنزلت المطر بمجادح السماء، ثم قرأ الآية، وسقى رضي الله عنه ([[48]](#footnote-48))،

وشكى رجل إلى الحسن الجرب فقال له: استغفر الله، وشكى إليه آخر الفقر، فقال: استغفر إليه ، وقال له آخر : ادع الله أن يرزقني ولداً ، فقال له استغفر الله ، فقيل له في ذلك ، فنزع بهذه الآية .

قال القاضي أبو محمد: والاستغفار الذي أحال عليه الحسن ليس هو عندي لفظ الاستغفار فقط، بل الإخلاص والصدق في الأعمال والأقوال، فكذلك كان استغفار عمر رضي الله عنه، وروي أن قوم نوح كانوا قد أصابهم قحوط وأزمة، فلذلك بدأهم في وعده بأمر المطر ثم ثنى بالأموال والبنين . قال قتادة : لأنهم كانوا أهل حب للدنيا وتعظيم لأمرها فاستدعاهم إلى الآخرة من الطريق التي يحبونها ، ([[49]](#footnote-49))

**عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب. ([[50]](#footnote-50))**

**و من فوائد الاستغفار أن المصائب إذا نزلت لا تصيب المستغفرين {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (33) [الأنفال : 33]}**

**قال جعفر الصادق: لو نزلت صاعقة من السماء لأصابت كل شيء إلا المستغفرين**

**\* من أراد المتاع الحسن والرزق والسعة فعليه بالاستغفار:**

**يقول ابن تيمية – رحمه الله -إن المتاع الحسن والرزق والسعة في الاستغفار، وذلك أنه من داوم على الاستغفار فتح الله له فتحاً لا يخطر بالبال ولا في الخيال، ومصداق ذلك قوله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى على لسان نوح: { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً \* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً \* مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً } [نوح:10-13].**

**عن أنس رضي الله عنه وأرضاه مزرعته في البصرة - مزرعة من النخل- أصابها قحط، فقام فصلى ركعتين واستغفر قالوا: مالك؟ قال: أما سمعتم قول الله تعالى على لسان نوح: { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً } [نوح:10] قال الرواة: فوالله إنه ما قام من مجلسه حتى أتت غمامة فطوقت على مزرعته وأمطرت حتى سالت جداولها، فنظرنا فإذا الماء داخل المزرعة ولا يوجد في خارج حدودها قطرة واحدة ]] وهذا من الاستغفار والالتجاء.**

**قالوا لأعرابي: ما للقطر لا ينزل في بلادكم؟ قال: هدأنا من الاستغفار فجف القطار، أي المطر.**

رابعا: التوكل على الله تعالى :

ومن أسباب السعة في الرزق و البركة فيه أن يتوكل العبد على ربه ثم يأخذ بالأسباب فان الله تعالى أمرنا بالتوكل عليه فقال { وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (11ابراهيم }

و النبي – صلى الله عليه و سلم أرشدنا إلى كل خير و حذرنا من كل شر و من الخير الذي دلنا عليه التوكل على الله تعالى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا، و تروح بطانا}"([[51]](#footnote-51)).

وقال الحرالي : الطير اسم جمع من معنى ما فيه الطيران وهو الخفة من ثقل ما ليس من شأنه أن يعلو في الهواء مثل بالطير لأن الأركان المجتمعة في الأبدان طوائر تطير إلى أوكارها ومراكزها فأخبر بأن الرزق في التوكل على الله لا بالحيل ولا العلاج

قال الداراني: كل الأحوال لها وجه وقفا إلا التوكل فإنه وجه بلا قفا يعني هو إقبال على الله من كل الوجوه وثقة به وفيه أن المؤمن ينبغي أن لا يقصد لرزقه جهة معينة إذ ليس للطائر جهة معينة ومراتب الناس فيه مختلفة وما أحسن ما قال شيخ الإسلام الصابوني:

توكل على الرحمن في كل حاجة أردت فإن الله يقضي ويقدر

متى ما يرد ذو العرش أمرا بعبده يصبه وما للعبد ما يتخير

وقد يهلك الإنسان من رجه أمنه وينجو بإذن الله من حيث يحذر ([[52]](#footnote-52))

قال ابن أبي الدنيا قال: قال جعفر كان يقال: توكل تسق إليك الأرزاق بلا تعب ولا تكلف

وقال رجل لحاتم الأصم من أين تأكل؟

قال {و لله خزائن السماوات و الأرض} وقالوا: العالم مهدد بالمجاعة قلنا: {و ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها } يرزق النملة في جحرها و لا يرزقك .

**خامسا: الصدق في البيع والشراء:**

واعلموا رحمكم الله – أن من أسباب حصول البركة الصدق في البيع والشراء فإن ذلك من أبواب البركة التي غفل عنها كثير من التجار فهم يربحون ولكن لا يجدون لربحهم بركة بل هم في هم و غم و فقر رغم كثرة الأرباح بسبب الكذب في بيعهم و شرائهم، ولقد أوضح النبي الحبيب-صلى الله عليه و سلم – لنا أن من الأسباب الجالبة للبركة الصدق

**فعن حكيم بن حزام، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -« البيعان بالخيار، ما لم يتفرقا، أو قال حتى يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » .([[53]](#footnote-53))**

يقول ابن حجر-رحمه الله -قوله: (محقت بركة بيعهما )

يحتمل أن يكون على ظاهره وأن شؤم التدليس والكذب وقع في ذلك العقد فمحق بركته، وإن كان الصادق مأجورا والكاذب مأزورا . ويحتمل أن يكون ذلك مختصا بمن وقع منه التدليس، والعيب دون الآخر، ورجحه ابن أبي جمرة. وفي الحديث فضل الصدق والحث عليه وذم الكذب والحث على منعه، وأنه سبب لذهاب البركة، وأن عمل الآخرة يحصل خيري الدنيا والآخرة. ([[54]](#footnote-54))

سادسا: البكور في طلب الرزق:

**أيها الكرام :ومن بواعث حصول البركة البكور في طلب الرزق و لقد دعا رسول الله –صلى الله عليه و سلم لأهل البكور بالبركة و دعوة النبي – صلى الله عليه و سلم – مستجابة عند الله تعالى عن صخر بن وداعة الغامدي الصحابي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لأمتي في بكورها وكان إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار وكان صخر تاجرا فكان يبعث تجارته من أول النهار فأثرى وكثر ماله )([[55]](#footnote-55))**

يقول ابن بطال – رحمه الله -وإنما خص -صلى الله عليه وسلم - – البكور بالدعاء بالبركة فيه من بين سائر الأوقات – والله أعلم - لأنه وقت يقصده الناس بابتداء أعمالهم وهو وقت نشاط وقيام من دعة، فخصه بالدعاء؛ لينال بركة دعوته جميع أمته.([[56]](#footnote-56))

**عن ابن عمر –رضي الله عنه – قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم -بورك لأمتي في بكورها([[57]](#footnote-57))**

يقول ابن القيم – رحمه الله - ومن المكروه عندهم: النوم بين صلاة الصبح وطلوع الشمس فإنه وقت غنيمة وللسير ذلك الوقت عند السالكين مزية عظيمة حتى لو ساروا طول ليلهم لم يسمحوا بالقعود عن السير ذلك الوقت حتى تطلع الشمس فإنه أول النهار ومفتاحه ووقت نزول الأرزاق وحصول القسم وحلول البركة ومنه ينشأ النهار وينسحب حكم جميعه على حكم تلك الحصة فينبغي أن يكون نومها كنوم المضطر )([[58]](#footnote-58))

نفعني اللهُ وإياكم بهديِ الكتابِ، وسنةِ المصطفى -عليه السلام.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم

**الخطبة الثانية**

الحمدُ للهِ الواحدِ القهارِ، العزيزِ الجبارِ، مُقدرِ الأقدارِ، الحمدُ للهِ لا يخيُّبُ من أمَّلَه ورجاه، ولا يُفلحُ من قنطَ من رحمتِه وما دعاه، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ خلقِ اللهِ وعلى آلهِ وصحبِه ومن والاه.

أما بعد:

سابعا: كيل الطعام :

 أمة الإسلام: ومن الأسباب الجالبة للبركة الوفاء بالكيل و الميزان كما أخبرنا سيد ولد عدنان – صلى الله عليه وسلم – أن من بركة الطعام كيله **عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كِيلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ (**[[59]](#footnote-59)**)**

يقول ابن بطال – رحمه الله -الكيل مندوب إليه فيما ينفقه المرء على عياله ونَدبُ النبي أمته إليه يدل على البركة فيه.

**قال المهلب: ويحتمل المعنى -والله أعلم -أنهم كانوا يأكلون بلا كيل، فيزيدون في الأكل فلا يبلغ لهم الطعام إلى المدة التي كانوا يقدرونها، فقال لهم عليه السلام: « كيلوا » أي: أخرجوا بكيل معلوم يبلغكم إلى المدة التي قدرتم مع ما وضع الله من البركة في مد أهل المدينة بدعوته عليه السلام.**

**فإن قيل: فما معنى قول عائشة: «كان عندي شطر شعير، نأكل منه حتى طال على فكلته ففنى»، وهذا معارض لحديث المقدام. قال المهلب: ليس بينهما تعارض بحمد الله، ومعناه: أنها كانت تخرج قوتها بغير كيل، وهى متقوتة باليسير، فبورك لها فيه مع بركة النبي الباقية عليها وفى بيتها فلما كالته علمت المدة التي يبلغ إليها، ففنى عند انقضائها، لا أن الكيل وكد فيه أن يفنى.([[60]](#footnote-60))**

وقول المناوي – رحمه الله -عند البيع وخروجه من مخزنه (يبارك لكم فيه) أي يحصل فيه الخير والبركة والنمو بنفي الجهالة عنه أما في البيع والشراء فظاهر وأما كيل ما يخرجه لعياله فلأنه إذا أخرجه جزافا قد ينقص عن كفايتهم فيتضررون أو يزيد فلا يعرف ما يدخر لتمام السنة فأمر بالكيل ليبلغهم المدة التي ادخر لها.

قال ابن الجوزي وغيره: وهذه البركة يحتمل كونها للتسمية عليه وكونها لما بورك في مد أهل المدينة بدعوته ولا ينافيه خبر عائشة أنها كانت تخرج قوتها بغير كيل فبورك لها فيه حتى علمت المدة التي تبلغ إليها عند انقضائها لأن ما هنا في طعام يشترى أو يخرج من مخزنه فبركته بكيله لإقامة القسط والعدل وعائشة كالته اختبارا فدخله النقص وقوله يبارك بالجزم جوابا للأمر.

**و لقد أمرنا الرسول الكريم بالكيل حتى تحل البركة عن علي – رضي الله عنه – قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم - كيلوا طعامكم فإن البركة في الطعام المكيل ([[61]](#footnote-61)).**

ثامنا: الزكاة و الصدقة: **أحبتي في الله ومن أسباب البركة و النماء التي دل عليها رب الأرض و السماء و سيد الأنبياء – صلى الله عليه و سلم – الزكاة و الصدقة بأنواعها يقول الله تعالى { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103)التوبة }**

**يقول السعدي- رحمه الله - { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً } وهي الزكاة المفروضة، { تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا } أي: تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة.**

**{ وَتُزَكِّيهِمْ } أي: تنميهم، وتزيد في أخلاقهم الحسنة، وأعمالهم الصالحة، وتزيد في ثوابهم الدنيوي والأخروي، وتنمي أموالهم..([[62]](#footnote-62))**

ومن ذلك قوله -سبحانه و تعالى – { وَمَا آَتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آَتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (39) الروم **}**

يقول الماوردي- رحمه الله -{ وَمَا ءَآتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ } أي ثواب الله ، وفيها قولان: أحدهما : أنها الزكاة المفروضة وهو الظاهر .

الثاني: أنها الصدقة، قاله ابن عباس والسدي .

{ فَأُوْلَئِكَ الْمُضْعِفُونَ } فيه وجهان: أحدهما: تضاعف لهم الحسنات لأن من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، قاله السدي .

الثاني: تضاعف أموالهم في الدنيا بالزيادة فيها، وقال الكلبي: لم يقل مال رجل من زكاة .)([[63]](#footnote-63))

و المشاهد المحسوس و الواقع الملموس أن الله تعالى يبارك في الأموال التي يخرج أصحابها الزكاة و هي في نماء ما اخرجوا زكاة أموالهم و لم لا و النبي – صلى الله عليه وسلم – اقسم قسما حقا أن المال لا ينقص بالصدقة **عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( ثلاث والذي نفسي بيده إن كنت لحالفا عليهن لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا ولا يعفو عبد عن مظلمة إلا زاده الله بها عزا يوم القيامة ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر)([[64]](#footnote-64))**

**عن أبي كبشة الأنماري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزا ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها ([[65]](#footnote-65))**

**عن أبي الحباب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا**([[66]](#footnote-66))

تاسعا :سخاوة النفس و عدم الجشع و الطمع وهو أن يطلب المال بسخاوة نفس دون إشراف و لا إلحاح فإن الله تعالى يبارك له في ذلك المال عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه كالذي يأكل ولا يشبع اليد العليا خير من اليد السفلى قال حكيم فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيما إلى العطاء فيأبى أن يقبله منه ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئا فقال عمر إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي([[67]](#footnote-67))

وقوله: « فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه » يدل أن القناعة وطلب الكفاية والإجمال في الطلب مقرون بالبركة، وأن من طلب المال بالشره والحرص، فلم يأخذه من حقه لم يبارك له فيه، وعوقب بأن حرم بركة ما جمع.([[68]](#footnote-68))

عن حكيم بن حزام قال :قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول من يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله([[69]](#footnote-69))

عن أبي سعيد الخدري : " أن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم ، حتى نفد من عنده فقال : " ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم و من يستعف يعفه الله و من يستغن يغنه الله و من يتصبر يصبره الله و ما أعطي أحد عطاء خيرا و أوسع من الصبر " . ([[70]](#footnote-70))

عاشرا: الزواج و عدم المغالاة في المهر ومن مظان البركة اليسر و السماحة في الزواج لا التعنت و العناد فكلما كان مهر المرأة يسيرا كلما كانت البركة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله: ((إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة))([[71]](#footnote-71))

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ((يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها))([[72]](#footnote-72)).

و لم لا والله تعالى قد ضمن له العون على زواجه و جعل ذلك حقا للمتزوج عليه – و هذا تفضل من الله لأنه لا يجب عليه شيء – **عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ثلاثة حق على الله عونهم : المكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله "([[73]](#footnote-73))**

(والناكح الذي يريد العفاف) أي المتزوج بقصد عفة فرجه عن الزنا واللواط أو نحوهما وإنما آثر هذه الصيغة إيذانا بأن هذه الثلاثة من الأمور الشاقة التي تكدح الإنسان وتقصم ظهره لولا أنه يعان عليها لما قام بها قال الطيبي : وأصعبها العفاف لأنه قمع الشهوة الجبلية المذكورة في النفس وهي مقتضى البهيمية النازلة في أسفل سافلين فإذا استعف وتداركه عون إلهي ترقى إلى منزلة الملائكة في أعلى عليين.

إذا رأيت واحدا من هؤلاء فأعنه بطائفة من مال أو قال أوحال فإنك إذا أعنتهم فأنت نائب الحق في عونهم فإنه إذا كان عون هؤلاء حقا على الله فمن أعانهم فقد أدى عن الله ما أوجبه على نفسه فيتولى الله كرامته بنفسه فما دام المجاهد مجاهدا بما أعنته عليه فأنت شريكه في الأجر ولا ينقصه شئ وإذا ولد للناكح ولد صالح كان لك في ولده وعقبه أجر وأقر به عين محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وهو أعظم من عون المكاتب والمجاهد لما أن النكاح أفضل النوافل وأقربه نسبة للفضل الإلهي في إيجاده العالم وبعظم الأجر يعظم النسب إلى هنا كلامه([[74]](#footnote-74))

وعن عمر رضي اللَّهُ عنه: عجبت لمن لا يطلب الغنى بالباءة.

يقول الزمخشري :لقد كان عندنا رجل رازح الحال، ثم رأيته بعد سنين وقد انتعشت حاله وحسنت، فسألته؟ فقال: كنت في أول أمري على ما علمت، وذلك قبل أن أُرزق ولداً، فلما رزقت بكر ولدي تراخيت عن الفقر، فلما ولد لي الثاني زدت خيراً ، فلما تتاموا ثلاثة صبّ الله عليّ الخير صباً ، فأصبحت إلى ما ترى { والله واسع } أي غنيّ ذو سعة لا يرزؤه إغناء الخلائق ، ولكنه { عَلِيمٌ } يبسط الرزق ولمن يشاء ويقدر )([[75]](#footnote-75)) .

**موانع استجابة الدعاء العشر**

**الخطبة الأولى**

**أما بعد :**

اعلمني الله و إياك : أن الدعاء من أفضل العبادات التي حثنا عليها رب الأرض و السماوات قال سبحانه {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186)

وقال ـ سبحانه ـ:{ هُوَ الحي لاَ اله إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدّينَ الْحَمْدُ للَّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ [غافر:65]}.

 واعلم أنه ليس شيء أكرم على الله ـ عز وجل ـ من الدعاء، ومن لم يدع الله ـ عز وجل ـ غضب عليه، وقد ثبت في الحديث عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ ([[76]](#footnote-76))

وانا أضع بين يديكم اليوم عشرة أسباب تمنع من استجابة الدعاء فاعيروني القلوب والاسماع

أولا: الاستعجال: واعلم أخي: أن هناك أسباب عديدة تمنع من الاستجابة و ما هي إلا عراقيل يضعها العبد في طريق الاستجابة و إليك بعض هذه الأسباب التي تحول بينك و بين ما ترجوه :

يقول ابن رحمه الله - ومن الآفات التي تمنع ترتب أثر الدعاء عليه أن يستعجل العبد ويستبطئ الإجابة فيستحسر ويدع الدعاء وهو بمنزلة من بذر بذرا أو غرس غرسا فجعل يتعاهده ويسقيه فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله.([[77]](#footnote-77))

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي ([[78]](#footnote-78))

يقول ابن بطال –رحمه الله - قال بعض العلماء: قوله: « ما لم يعجل » يعنى يسأم الدعاء ويتركه فيكون كالمان بدعائه، وأنه قد أتى من الدعاء ما كان يستحق به الإجابة، فيصير كالمبخل لرب كريم، لا تعجزه الإجابة، ولا ينقصه العطاء، ولا تضره الذنوب.

وروى ابن وهب، عن معاوية، عن ربيعة بن يزيد، عن أبى إدريس الخولانى، عن أبى هريرة، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، وما لم يستعجل. قيل: يا رسول الله وما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت، فلم يستجب لى، فيستحسر عند ذلك أو يدع الدعاء »([[79]](#footnote-79))

وقال بعضهم: إنما يعجل العبد إذا كان غرضه من الدعاء نيل ما سأل، وإذا لم ينل ما يريد ثقل عليه الدعاء، ويجب أن يكون غرض العبد من الدعاء هو الدعاء لله، والسؤال منه، والافتقار إليه أبدا، ولا يفارق سمة العبودية وعلامة الرق، والانقياد للأمر والنهى والاستسلام لربه تعالى بالذلة والخشوع، فإن الله تعالى يحب الإلحاح في الدعاء.

وقال بعض السلف: لنا أشد خشية أن أحرم الدعاء من أن أحرم الإجابة، وذلك أن الله تعالى يقول: {ادعوني أستجب لكم} [غافر: 60] فقد أمر بالدعاء ووعد بالإجابة وهو لا يخلف الميعاد،

 وروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « ما من داع يدعو إلا كان بين إحدى ثلاث، إما أن يستجاب له، وإما أن يدخر له، وإما أن يكفر عنه »)([[80]](#footnote-80)) . ففي هذا الحديث دليل أن الدعاء مجاب إما معجلا وإما مؤخرا.

وقد روى عن قتادة أنه قال: إنما يجاب من الدعاء ما وافق القدر؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد دعا ألا يجعل الله بأس أمته بينهم فمنعها، لما سبق في علم الله وقدره من كون الاختلاف والبأس بينهم. ([[81]](#footnote-81))

فعلى العبد أن لا يستحسر و يترك الدعاء فان ذلك من الموانع التي تمنع استجابة الدعاء

قال الداودي يخشى على من خالف وقال قد دعوت فلم يستجب لي أن يحرم الإجابة وما قام مقامها من الادخار والتكفير انتهى وقد قدمت في أول كتاب الدعاء الأحاديث الدالة على أن دعوة المؤمن لا ترد وأنها إما أن تعجل له الإجابة وإما أن تدفع عنه من السوء مثلها وإما أن يدخر له في الآخرة خير مما سأل فأشار الداودي إلى ذلك وإلى ذلك أشار بن الجوزي بقوله اعلم أن دعاء المؤمن لا يرد غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الإجابة أو يعوض بما هو أولى له عاجلا أو آجلا فينبغي للمؤمن أن لا يترك الطلب من ربه فإنه متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتفويض)([[82]](#footnote-82))

2-الحكمة الربانية:

واعلم أنه قد يكون المانع من الاستجابة حكمة يعلمها الله تعالى و قد بين ذلك النبي – صلى الله عليه و سلم -عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (( ما على الأرض من رجل مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة إلا آتاه الله إياها , أو كف عنه من السوء مثلها مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم )) فقال رجل من القوم : إذا نكثر ؟ قال : ( الله أكثر ) ([[83]](#footnote-83))

عن أبي هريرة ، رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يستجاب لأحدكم ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل » قالوا : وما الاستعجال يا رسول الله ؟ قال : « يقول قد دعوتك فلا أراك تستجيب لي فيستحسر عند ذلك فيدع الدعاء »)([[84]](#footnote-84))

3-الدعاء بإثم أو قطيعة رحم. أيها الإخوة الأحباب: ومن موانع استجابة الدعاء أن يدعو المرء بمعصية أو قطيعة رحم فإن الله تعالى لا يستجيب له ذلك الدعاء لحديث النبي – صلى الله عليه وسلم -

 عن أبى هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، وما لم يستعجل. قيل: يا رسول الله وما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت، فلم يستجب لى، فيستحسر عند ذلك أو يدع الدعاء »([[85]](#footnote-85))
4- عدم الجزم في الدعاء .
 و من تلك الموانع عباد الله أن يجزم العبد في دعائه وان يعلق حاجته على مشيئة الله فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (( لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت . اللهم ارحمني إن شئت , ليعزم المسألة فإنه لا مستكره له([[86]](#footnote-86))
5-ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
واعلموا عباد الله: أن من أخطر الموانع التي تمنع من استجابة الدعاء وهو ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، فإذا تركت الأمة أعظم أركان الإسلام الذي هو قطب الدين و رحى الإسلام فإن الأمر بالمعروف و النهي المنكر من أهم المهمات وأفضل القربات التناصح والتوجيه إلى الخير والتواصي بالحق والصبر عليه، والتحذير مما يخالفه ويغضب الله عز وجل ويباعد من رحمته.

لذا يمكن الجزم بان ترك القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مانع من موانع إجابة الدعاء فعلى كل المسلم يرغب بصدق أن يكون مستجاب الدعوة بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حسب طاقته.

وإذ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعطلت رايته ظهر الفساد في البر والبحر وترتب على تركة أمور عظيمة منها:

 فعندها تدعوا الأمة فلا يستجاب لها و هذا ما هو واقع في تلك الحقبة العصيبة التي تعيشها الأمة و صدق الرسول الكريم فعن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (( والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف , ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم )).)([[87]](#footnote-87))

عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فعرفت في وجهه أن قد حضره شيء فتوضأ وما كلم أحدا فلصقت بالحجرة أستمع ما يقول فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس إن الله يقول لكم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيب لكم وتسألوني فلا أعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم فما زاد عليهن حتى نزل([[88]](#footnote-88))

قال الله تعالى : { إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ] سورة الرعد 11}
6- ارتكاب بعض المعاصي والذنوب المخصوصة.

يقول ابن الجوزي – رحمه الله - من العجب إلحاحك في طلب أغراضك وكلما زاد تعويقها زاد إلحاحك.

وتنسى أنها قد تمتنع لأحد أمرين، إما لمصلحتك فربما معجل أذى، وإما لذنوبك فإن صاحب الذنوب بعيد من الإجابة.

فنظف طرق الإجابة من أوساخ المعاصي.

وانظر فيما تطلبه هل هو لإصلاح دينك، أو لمجرد هواك ؟.

فإن كان للهوى المجرد. فاعلم أن من اللطف بك والرحمة لك تعويقه.

وأنت في إلحاحك بمثابة الطفل يطلب ما يؤذيه فيمنع رفقاً به.

وإن كان لصلاح دينك فربما كانت المصلحة تأخيره، أو كان صلاح الدين بعدمه.

وفي الجملة تدبير الحق عز وجل لك خير من تدبيرك، وقد يمنعك ما تهوى ابتلاء ليبلو صبرك. فأره الصبر الجميل تر عن قرب ما يسر.

ومتى نظفت طرق الإجابة من أدران الذنوب، وصبرت على ما يقضيه لك. فكل ما يجري أصلح لك. عطاء كان أو منعاً.([[89]](#footnote-89))

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

**الخطبة الثانية**

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل على سيدنا محمدٍ النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وآل بيته كما صليت ربنا على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

سابعا- أن يكون العبد مضيعاً لفرائض الله، و اعلم أن من أسباب عدم الاستجابة التهاون في فرائض الله تعالى و سنة نبيه – صلى الله عليه و سلم – و أن يرتكب المرء المحارم
فهذا قد ابتعد عن الله وقطع الصلة بينه وبين ربه، فهو حري إذا وقع في شدة ودعاه أن لا يستجيب له.
وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « عن ابن عباس ، قال: كنت خلف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يوما فقال : يا غلام ، إني أُعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت ، فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف. »([[90]](#footnote-90))

وقوله: " احفظ الله تجده تجاهك " أي اعمل له بالطاعة ولا يراك في مخالفته فإنك تجده تجاهك في الشدائد كما جرى للثلاثة الذين أصابهم المطر فآووا إلى غار فانحدرت صخرة فانطبقت عليهم فقالوا انظروا ما عملتم من الأعمال الصالحة فاسألوا الله تعالى بها فإنه ينجيكم، فذكر كل واحد منهم سابقة له مع ربه، فانحدرت عنهم الصخرة فخرجوا يمشون وقصتهم مشهورة في الصحيح.

فمن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه عامله الله باللطف والإعانة في حال شدته. كما قال تعالى عن نبيه يونس عليه الصلاة والسلام لما التقمه الحوت: {فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ . لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } [الصافات:144،143] أي لصار له بطن الحوت قبراً إلى يوم القيامة.
قال بعض السلف: ( اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة، إن يونس عليه الصلاة والسلام كان يذكر الله، فلما وقع في بطن الحوت قال الله تعالى: { فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ . لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } [الصافات:144،143]، وإن فرعون كان طاغياً لذكر الله: { إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ } [يونس:90] فقال الله تعالى: { آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ } [يونس:91)
ثامنا-ومن أعظم موانع الدعاء: أكل الحرام

و اعلم علمني الله و إياك :أن من موانع إجابة الدعاء أكل الحرام و عدم اللامبالاة بذلك فان العبد يدعو و لا يسمع له دعاء و يستجيب الله تعالى له

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (( إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى : ( يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب ، يا رب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام فأنى يستجاب له )) ([[91]](#footnote-91))

**قوله: ( ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب )**

**إلى آخره. معناه -والله أعلم - : أنه يطيل السفر في وجوه الطاعات كحج وزيارة مستحبة وصلة رحم وغير ذلك .**

**قوله صلى الله عليه وسلم : ( وغذي بالحرام )**

**هو بضم الغين وتخفيف الذال المكسورة .**

**قوله صلى الله عليه وسلم : ( فأنى يستجاب لذلك )**

**أي من أين يستجاب لمن هذه صفته ؟ وكيف يستجاب له ؟.([[92]](#footnote-92))**

**فالحرام خبيث وإن كان كثيراً، وإن بدا لك أنه حسن وطيب، فهو سيء خبيث إن أكل الحرام له من الآثار السيئة على آكله ما الله به عليم، فعلى سبيل المثال: إن الذي يأكل الحرام لا يستجاب له دعاء، وهل يستغني العبد عن ربه طرفة عين، أبداً، مستجاب الدعوة، فالأمة تدعوا تجأر بالدعاء بالنصر على الأعداء و لكن لا يستجاب لها أتدري لماذا ؟**

**لأن الأمة استهانة بأكل الحرام فانتشر الربا و الرشوة و السرقة و الغش و صدقت فيهم نبوئة النبي – صلى الله عليه وسلم حين قال** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَمِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنْ الْحَرَامِ ([[93]](#footnote-93))

هذا يكون لضعف الدين وعموم الفتن، وقد أخبر عليه السلام أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، وأنذر كثرة الفساد، وظهور المنكر، و تغير الأحوال، وذلك من علامات نبوته عليه السلام، وقد روى عنه عليه السلام أنه قال: « من بات كالا من عمل الحلال بات والله عنه راضٍ، وأصبح مغفورًا له » و « طلب الحلال فريضة على كل مؤمن، وهو مثل مقارعة الأبطال في سبيل الله **» .** ([[94]](#footnote-94))

وقال بعض السَّلف : لا تستبطئ الإجابة ، وقد سددتَ طرقها بالمعاصي ، وأخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال :

 نحن نَدْعُو الإله في كُلِّ كَربٍ \*\*كَيْفَ نَرجُو إجابةً لدُعاءٍ

 ثُمَّ نَنساهُ عِندَ كَشفِ الكُروبِ \*\*قَدْ سَدَدْنا طرِيقَها بالذُّنوب

تاسعا- ومن موانع عدم استجابة الدعاء ظلم المظلومين لغيرهم: فقد يكون المرء مظلوما من جهة من الجهات إلا انه ظالم لغيره في جهة أخرى و عندها يدعو فلا يستجاب له لأنه يدعى عليه أيضا من جهة أخرى

قال المقريزي: جاءني أحد الصالحين، سنة ثلاث عشرة وثماني مائة، والناس إذ ذاك من الظلم في أخذ الأموال منهم ومعاقبتهم إذا لم يؤدوا أجرة مساكنهم التي يسكنوها حتى ولو كانت ملكاً لهم،  بحال شديدة، وأخذنا نتذاكر ذلك فقال لي: ما لسبب في تأخر إجابة دعاء الناس في هذا الزمان، وهم قد ظلموا غاية الظلم، بحيث أن امرأة شريفة عوقبت لعجزها عن القيام بما ألزمت به من أجرة سكنها الذي هو ملكها، فتأخرت إجابة الدعاء مع قول الرسول : ((اتق دعوة المظلوم, فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) وها نحن نراهم منذ سنين يدعون على من ظلمهم، ولا يستجاب لهم.

قال المقريزي: فأفضينا في ذلك حتى قال: سبب ذلك أن كل أحد صار موصوفا بأنه ظالم، لكثرة ما فشا من ظلم الراعي والرعي، وإنه لم يبق مظلوم في الحقيقة، لأنا نجد عند التأمل كل أحد من الناس في زماننا وإن قل، يظلم في المعني الذي هو فيه من قدر على ظلمه، ولا نجد أحداً يترك الظلم إلا لعجزه عنه، فإذا قدر عليه ظلم، فبان أنهم لا يتركون ظلم من دونهم، إلا عجزاً لا عفة.

قال المقريزي: ولعمري لقد صدق رحمه الله، وقد قال المتنبي قديماً:

والظلم من شيم النفوس، فإن تجد ذا عفــة فلعلـه لا يظلـمُ

قال بعض الصالحين: إن ظللت تدعو على رجل ظلمك، فإن الله تعالى يقول: إن آخر يدعو عليك، إن شئت استجبنا لك، واستجبنا عليك، وإن شئت أخرتكما إلى يوم القيامة، ووسعكما عفو الله

**عاشرا-العشر الأدهمية لموانع الاستجابة**

و قد ذكر العلامة ابن أدهم رحمه الله تعالى – عشرة أسباب أخرى تمنع من الاستجابة وها هي بين يدك

سئل إبراهيم بن أدهم رحمه الله عن قوله تعالى : ( ادعوني استجب لكم ) فقالوا : فإنا ندعوه فلا يستجيب
لنا . فقال : لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء :
\* عرفتم الله ولم تؤدوا حقه
\* وقرأتم كتاب الله ولم تعملوا به .
\* وادعيتم عداوة الشيطان وواليتموه
\* وادعيتم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم - وتركتم أثره وسنته
\* وادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها
\* وادعيتم خوف النار ولم تنهوا عن الذنوب
\* وادعيتم أن الموت حق ولم تستعدوا له
\* واشتغلتم بعيوب غيركم وتركتم عيوب أنفسكم
\* وتأكلون رزق الله ولا تشكرونه
\* وتدفنون موتاكم ولا تعتبرون

الدعاء ........................

**موانع محبة الله للعبد العشرة**

**الخطبة الأولى**

اعلم علمني الله و إياك : أن للعلماء في تعريف المحبة أقوال وفي بيان حقيقتها آراء نذكر طرفا منها للبيان و الإيضاح

حقيقتها. محبّة الله -عز وجل- لعبده المؤمن؛ صفة حقيقية لله عَزَّ وجَلَّ، على ما يليق به، ليست هي الإنعام، والإكرام، والإحسان، والثواب، والعطاء، أو إرادة الثواب، والإكرام؛ كما يقول المؤولة المحرّفة. وإنما هي أمر فوق ذلك وأعظم وأجل وأشرف، وهذه الأمور إنّما هي من آثارها، وثمراتها، وموجباتها، ولوازمها. وأهل السنة والجماعة يثبتون المحبّة، ولوازمها وآثارها([[95]](#footnote-95)).

أخي مسلم :اعلم - علمني الله و إياك- : أن الله تعالى يحب كل مؤمن وأنه يبغض عباده العاصين فما هي موانع محبة رب العالمين لعبده ؟ وهل هناك أقوال و أفعال توجب للعبد من الرب البغض و السخط و ما دليل ذلك من الكتاب و السنة ؟

الجواب بعون الملك الكريم الوهاب :
**المانع الأول الكفر:** فمن أعظم الحجب التي تحجب العبد عن محبة الله عز وجل له الكفر خاله الذي أنشأه من عدم ثم رباه بعمه ومننه السابغة ثم يتمرد العبد بعد ذلك و يكفر بالله فعندها يستحق العبدان يبغضه الله تعالى ولا يحبه يقول الله تعالى ((والله لا يحب كل كفار أثيم)) وقال تعالى ((فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين))

يقول ابن كثير – رحمه الله - ثم قال آمرًا لكل أحد من خاص وعام: { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا } أي: خالفوا عن أمره { فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ } فدل على أن مخالفته في الطريقة كفر، والله لا يحب من اتصف بذلك، وإن ادعى وزعم في نفسه أنه يحب لله ويتقرب إليه، حتى يتابع الرسول النبي الأمي خاتم الرسل، ورسول الله إلى جميع الثقلين الجن والإنس الذي لو كان الأنبياء -بل المرسلون، بل أولو العزم منهم-في زمانه لما وسعهم إلا إتباعه، والدخول في طاعته، وإتباع شريعته، ([[96]](#footnote-96))

والكفر في اللغة الستر والتغطية وفي القرآن جاء الكفر على معنيين. الأول مجرد الوحدانية أو النبوة أو الشريعة والثاني جحود النعمة وعدم شكرها فمن الأول إثبات ما لا يليق بالله عز وجل أو عبادة غيره بدعوة الأنبياء الصالحين بكشف الضر وجلب النفع ومن الثاني نسبة النعمة لغير واهبها.

 **المانع الثاني الظلم :**ومن القوم الذين لا يحبهم الله طائفة من البشر طغت و ظلمة عباد الله تعالى قال تعالى ((وَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (57) ))

ما هو تعريف الظلم قال الإمام العييني: الظلم أصله الجور ومجاوزة الحد، وهو وضع الشيء في غير مكانه ومعناه في الشرع: وضع الشيء في غير موضعه الشرعي، والظلم نوعان اثنان :

النوع الأول: ظلم العبد لنفسه، وأعظمه الشرك بالله تعالى، قال تعالى: إن الله لا يغفر أن يشرك به وقال: إن الشرك لظلم عظيم وإنما سمي الشرك ظلماً لأن المشرك المسكين وضع العبادة في غير موضعها المختص بها المستحق لها وهو الله تعالى، وجميع الكبائر والمعاصي تسمى ظلماً لأنها من جنس الشرك وليست بشرك، ولأن المعاصي تعدٍّ لحدود الله، قال تعالى: ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ، وقد سمى الله المذنبين بالظالمين فقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون .} فالشرك ظلم، والقتل ظلم والفواحش ظلم والربا ظلم، والسحر ظلم وعقوق الوالدين ظلم إلى غير ذلك من كبائر الذنوب.

 النوع الثاني من أنواع الظلم: ظلم العبد والإنسان لأخيه الإنسان وهو من أعظم الظلم لأن له تعلق بحقوق الإنسان وقد شدد الله على هذا الظلم في الدنيا والآخرة، ولا يترك منه شيئا، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله قال: ((من ظلم قيد شبر من الأرض طوّقه الله من سبع أرضين))([[97]](#footnote-97)).

 إن الظلم محرّم في كل شيء ولكل إنسان، قال شيخ الإسلام ابن تيميه: ((ولهذا كان العدل أمرا واجبا في كل شيء، وعلى كل أحد والظلم محرما في كل شيء ولكل أحد فلا يحل ظلم أحد أصلاً سوءاّ كان مسلما أو كافرا أو كان ظالما قال تعالى: يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى..

عن أبي ذر عن النبي فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا،(([[98]](#footnote-98))

فقوله عز وجل: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً )

والظلم هو وضع الأشياء في غير موضعها، ولذلك كان الشرك بالله عز وجل هو أعظم الظلم، لأنه وضع المخلوق العاجز المقهور في منزلة الإله القاهر، والله عز وجل قد حرم الظلم على نفسه فضلا منه عز وجل، كما قال تعالى: إن الله لا يظلم مثقال ذرة [النساء:40]، وقال تعالى:{ وما ربك بظلام للعبيد} [فصلت:6].

وقال عز وجل: {وما الله يريد ظلماً للعالمين } [آل عمران:108]،

 وحرم الله عز وجل الظلم بين العباد، فحرام على كل عبد أن يظلم غيره، وفي الصحيحين عن ابن عمر عن النبي قال: ((إن الظلم ظلمات يوم القيامة)) ([[99]](#footnote-99))

 وفيهما عن أبي موسى عن النبي قال: ((إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد )) [هود:102]. ([[100]](#footnote-100))

فالظلم حرام في ذاته حتى ظلم الكافر كما قال الله عز وجل:{ ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى [المائدة:8].\_}

**الثالث : الفساد : وممن لا يحبهم الله تعالى المسرفين الذين يسرفون في مأكلهم و ملبسهم و مشربهم و قبل كل ذلك الذين يسرفون في معصية الله تعالى قال تعالى :((ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين)) وقال تعالى:(( وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين)). والإسراف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان**

**إن الإسراف والتبذير داء فتاك يهدد الأمم والمجتمعات، ويبدد الأموال والثروات، وهو سبب للعقوبات و والحسرات العاجلة والآجلة.\_**

**اعلم علمني الله و إياك :أن الإسراف سبب للترف الذي ذمه الله تعالى وعابه وتوعد أهله في كتابه, إذ قال تعالى: {وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ مُتْرَفِينَ}[الواقعة:41-45] يقول أبو السعود – رحمه الله - { إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ } تعليلٌ لابتلائِهم بما ذُكِرَ من العذابِ أي إنَّهم كانُوا قبلَ ما ذُكِرَ من سُوءِ العذابِ في الدُّنيا منعّمينَ بأنواعِ النعمِ من المآكلِ والمشاربِ والمساكنِ الطيبةِ والمقاماتِ الكريمةِ منهمكينَ في الشهواتِ فلا جرمَ عُذبُوا بنقائضِها([[101]](#footnote-101))،**

**واعلم ان التبذير والإسراف سبب يؤدي بصاحبه إلى الكبر وطلب العلو في الأرض، قال : ((كلوا واشربوا وتصدقوا من غير سرف ولا مخيلة))([[102]](#footnote-102)).\_**

**يقول المناوي – رحمه الله- وهذا الخبر جامع لفضائل تدبير المرء نفسه والإسراف يضر بالجسد والمعيشة والخيلاء تضر بالنفس حيث تكسبها العجب وبالدنيا حيث تكسب المقت من الناس وبالآخرة حيث تكسب الإثم.([[103]](#footnote-103))**

**و لقد نهانا الله تعالى على لسان رسوله – صلى الله عليه و سلم – عن إضاعة المال فعن المغيرة قال: سمعنا رسول الله يقول: ((إن الله كره لكم ثلاثًا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال)) ([[104]](#footnote-104))**

**وتأمل أخي المسلم إلى ذلك التحذير و الوعيد الشديد الذي جاء في شأن المسرفين: عن خولة الأنصارية رضي الله عنها. قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم- ((إن رجالاً يتخوَّضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة))([[105]](#footnote-105)) ،**

**يقول ابن بطال – رحمه الله - اختلف العلماء في إضاعة المال؛ فقال سعيد بن جبير: إضاعة المال أن يرزقك الله رزقا فتنفقه فيما حرم الله عليك. وكذلك.**

**قال مالك، قال المهلب: وقيل: إضاعة المال: السرف فى إنفاقه وإن كان فيما يحل، ألا ترى أن النبى رد تدبير المعدم؛ لأنه أسرف على ماله فيما يحل له ويؤجر فيه، لكنه أضاع نفسه، وأجره في نفسه أوكد عليه من أجره في غيره.**

**واختلف العلماء في وجوب الحجة على البالغ المضيع لماله، فقال جمهور العلماء: يجب الحجر على كل مضيع لماله صغيرًا كان أو كبيرًا. روى هذا عن على وابن عباس وابن الزبير وعائشة، وهو قول مالك والأوزاعى و أبى يوسف ومحمد والشافعي وأحمد وإسحاق وأبى ثور.**

**وقالت طائفة: لا حجر على الحر البالغ. هذا قول النخعى وابن سيرين، وبه قال أبو حنيفة وزفر، قال أبو حنيفة: فإن حجر عليه القاضي ثم أقر بدين أو تصرف في ماله جاز ذلك كله([[106]](#footnote-106))**

**و لقد وعدهم الله تعالى بان يدخلهم نار جهنم فقال تعالى:{ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) [غافر:43].\_عباد الله،**

 **إن الإسراف سبب من أسباب الضلال في الدين والدنيا، وعدم الهداية لمصالح المعاش والمعاد، قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ [غافر:28]، وقال سبحانه: أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ [الزخرف:5]، وقال سبحانه: كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [يونس:12].**

**يقول السعدي – رحمه الله - { إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ } أي: متجاوز الحد بترك الحق والإقبال على الباطل. { كَذَّابٌ } بنسبته ما أسرف فيه إلى الله، فهذا لا يهديه الله إلى طريق الصواب، لا في مدلوله ولا في دليله، ولا يوفق للصراط المستقيم، أي: وقد رأيتم ما دعا موسى إليه من الحق، وما هداه الله إلى بيانه من البراهين العقلية والخوارق السماوية، فالذي اهتدى هذا الهدى لا يمكن أن يكون مسرفًا ولا كاذبًا، وهذا دليل على كمال علمه وعقله ومعرفته بربه.([[107]](#footnote-107))**

**الرابع- المتعدي على حدود الله : و ممن لا يحبهم الله تعالى أقواما اعتدوا و تعدوا حدد ما أنزل الله تعالى قال تعالى :((ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)). والاعتداء هو مجاوزة الحق فيتجاوز المرء ما أبيح له إلى ما لم يبح له. ومن أهم إشكال الاعتداء، تعدي حدود الله قال تعالى :((ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)) والتعدي فيما احل الله قال تعالى ((والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)). ومن صور العدوان التعدي في الدعاء قال تعالى ((ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين)). والتعدي في القتال قال تعالى ((وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا انه لا يحب المعتدين)).**

**خامسا: الخيانة : و ها هي طائفة أخرى لا يحبهم الله تعالى لسوء صنيعهم و قلة إيمانهم إذ أنهم قد خانوا الله و رسوله و المؤمنين و المؤمنات ،بل و غير المسلمين فالخيانة محرمة و إن كانت ستقع على كافر قال تعالى**

**والخيانة هي مخالفة الحق بنقض العهد في الشر ونقيض الخيانة - الأمانة- ومن أهم صور الخيانة خيانة أمانة الله وهي فرائضه التي فرضها على عباد[[108]](#footnote-108)ه وما نهى عنه او ان يخون أمانة المسلمين أو غيرهم من المعاهدين قال تعالى :(( وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا)).**

**القول في تأويل قوله : { وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (107) }**

**قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه:"ولا تجادل" يا محمد، فتخاصم="عن الذين يختانون أنفسهم"، يعني: يخوّنون أنفسهم، يجعلونها خَبوَنة بخيانتهم ما خانوا من أموال من خانوه مالَه، وهم بنو أبيرق. يقول: لا تخاصم عنهم من يطالبهم بحقوقهم وما خانوه فيه من أموالهم="إن الله لا يحب من كان خوّانًا أثيمًا"، يقول: إنّ الله لا يحب من كان من صفته خِيَانة الناس في أموالهم، وركوب الإثم في ذلك وغيره مما حرَّمه الله عليه.)()**

**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38)**

**يقول حقي – رحمه الله - واعلم أن الخيانة والنفاق واحد لان الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والأمانة والنفاق يقال اعتبار بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر ونقيض الخيانة الأمانة ومن الخيانة الكفر فإنه إهلاك للنفس التي هي أمانة الله عند الإنسان وتجرى في الأعضاء كلها قال تعالى { إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا } ويجرى في الصلاة والصوم ونحوهما أما بتركها أو بترك شرط من شرائطها الظاهرة والباطنة فأكل السحور مع غلبة الظن بطلوع الفجر أو الإفطار مع الشك بالغروب خيانة للصوم ومن أكل السحور فنام عن صلاة الصبح حتى طلع الشمس فقد كفر بنعمة الله التي هي السحور وخانه بالصلاة أيضا فترك الفرض من اجل السنة تجارة خاسرة ، روى أن واحدا ضاع له تسعة دراهم فقال من وجدهم وبشرني فله عشرة دراهم فقيل له في ذلك فقال إن في الوجدان لذة لا تعرفونها أنتم فأهل الغفلة وجدوا في المنام لذة هي أفضل عندهم من ألف صلاة نعوذ بالله تعالى ، ومن الخيانة النفس في المكيال والميزان ،حكى أنه احتضر رجل فإذا هو يقول جبلين من نار جبلين من نار فسئل أهله عن عمله فقالوا كان له مكيالان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر ، ومن الخيانة التسبب إلى الخيانة ، وكتب رجل إلى الصاحب بن عباد إن فلانا مات وترك عشرة آلاف دينار ولم يخلف إلا بنتا واحدة فكتب على ظهر المتكوب النصف للبنت والباقي يرد عليها وعلى الساعي ألف ألف لعنة ، ثم إن المؤمن لكامل منصور على كل حال فلا يضره مكيد الخائنين فان الله لا يحب الخائنين فإذا لم يحبهم لم ينصرهم ويحب المؤمن فينصره ، وفى الآية إشارة إلى أن الله تعالى يدافع خيانة النفس وهواها عن المؤمنين وان مدافعة النفس وهواها عن أهل الإيمان إنما كان لإزالة الخيانة وكفران النعمة لأنه لا يحب المتصفين بها وانه يحب المؤمنين المخلصين عنها فالآية تنبيه على إصلاح النفس الأمارة وتخليصها عن الأوصاف الرذيلة)([[109]](#footnote-109))**

**و اعلم أن الله تعالى لا يسدد كيد الخائنين و لا يوفقهم إلى تحقيق أهدافهم يقول سبحانه وتعالى –{وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52)**

**ن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال:**

**أربع من كن فيه ، كان منافقا ، أو كانت فيه خصلة من أربعة ، كانت فيه خصلة من النفاق ، حتى يدعها : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر. ([[110]](#footnote-110))**

**عن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:( آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان.)". ([[111]](#footnote-111))**

**و اعلم علمني الله و إياك : أن جزاء الخائن يوم القيامة أن يفضح على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينصب له علم يعرف به بين الناس أنه كان خائنا في الدنيا**

**رواه الشيخان: ((لكل غادر لواء يوم القيامة ،يقال:هذه غدرة فلان)) وفي رواية مسلم: ((لكل غادر لواء عند إسته يوم القيامة ،يرفع له بقدر غدره ،ألا ولا غادر أعظم غدراً من أمير عامة)).**

 **فكل من كانت ولايته أعم وأشمل ثم خان من تحت ولايته،فلاشك بأن جرم هذا أكبر من جرم من هو أقل منه في الولاية.**

 **وكلما كانت المسئولية أعظم ثم حصل الخيانة كان الإثم أعظم. والله المستعان.**

**ومما يذكرني في هذا المقام أنه لما كان يوم فتح مكة ،اختبأ عبد الله بن سعد ابن أبي سرح عند عثمان بن عفان ،فجاء به حتى أوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله بايع عبد الله ،فرفع رأسه ،فنظر إليه ثلاثاً ،كل ذلك يأبى ،فبايعه بعد ثلاث ،ثم أقبل على أصحابه فقال: ((أما كان فيكم رجل رشيد ،يقوم إلى هذا حيث رأني كففت يدي عن بيعته فيقتله؟ فقالوا: ما ندري يا رسول الله ما في نفسك؟ ألا أومأت إلينا بعينك قال: إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين([[112]](#footnote-112))**

**فهنا امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم، امتنع عن إشارة بعين في حق كافر لم يكن قد أسلم بعد، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يود قتله. واعتبر تلك الإشارة منه خيانة. وهو كافر. فكيف بالذين لا يستعملون الإشارة ،وإنما يلجأون إلى طرق واضحة وأساليب مكشوفة ،تفوح منها رائحة الخيانة والغدر**

**قال الله تعالى في محكم تنزيله:{ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون}**

**وعلم علمني الله و إياك : أن الخيانة من صفات المنافقين ،والأمانة من صفات المؤمنين ،فاختر أي الطريقين شئت، وتخيّر أي الوصفين تريد**

**سادسا-المجاهرة بالقول السيئ. ومن موانع محبة الله تعالى لعبده المجاهرة بالمعاصي و الذنوب قال تعالى ((لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (148)). وكثيراً ما يكون القول السيئ اتهاماً لا صحة له وان من يحب إشاعة الفاحشة في المجتمع الإسلامي فيعمل على إظهارها وبنقلها وإشاعتها بين الناس له عذاب اليم في الدنيا والآخرة. ورخص للمظلوم أن يجاهر بظلمه حتى لا يضيع حقه. ومن صور الجهر بالقول السيئ الغيبة ((ولا يغتب بعضكم بعضا)) ونقل الكلام دون التثبت منه قال تعالى ((ولا تقف ما ليس لك به علم)). والمجاهر بالمعصية عن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ النبي - صلى الله عليه وسلم - : « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ » .([[113]](#footnote-113))**

**والمعنى كل واحد من أمتي يعفى عن ذنبه ولا يؤاخذ به إلا الفاسق المعلن فإنه يعاقب و يؤاخذ على مجاهرته**

**يقول ابن القيم – رحمه الله - وإن من المجاهرة أن يستر الله تعالى عليه ثم يصبح يكشف ستر الله عنه يقول: يا فلان فعلت البارحة كذا وكذا فيبيت ربه يستره ويصبح يكشف ستر الله عن نفسه أو كما قال**

**وفي الحديث الآخر عنه صلى الله عليه وسلم من ابتلي من هذه القاذورات بشيء فليستتر بستر الله فإنه من يبدلنا صفحته نقم عليه كتاب الله وفي الحديث الآخر إن الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها ولكن إذا أعلنت فلم تنكر ضرت العامة )([[114]](#footnote-114))([[115]](#footnote-115))**

**وقال بعض العلماء: إنّ المقصودَ بالحديث كلُّ أمّتي يترَكون في الغيبة إلاّ المجاهرين، والعفو بمعنى الترك، والمجاهر هو الذي أظهر معصيتَه، وكشف ما ستر الله عليه، فيحدِّث به، قال الإمام النووي رحمه الله: "من جاهر بفسقِه أو بدعته جاز ذكرُه بما جاهر به".**

**هذه المجاهرة التي هي التحدُّث بالمعاصي، يجلس الرجلُ في المجلس كما أخبر النبي ويقول: عمِلتُ البارحة كذا وكذا، يتحدّث بما فعل، ويكشف ما سُتِر، وقد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال بعد أن رجم الأسلمي فقال : اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى عنها فمن ألم فليستتر بستر الله و ليتب إلى الله فإنه من يبدلنا صفحته نقم عليه كتاب الله تعالى عز و جل([[116]](#footnote-116))**

**يقول المناوي – رحمه الله - وعلم من الحديث أن من واقع شيئا من المعاصي ينبغي أن يستتر وحينئذ فيمتنع التجسس عليه لأدائه إلى هتك الستر قال الغزالي : وحد الاستتار أن يغلق باب داره ويستتر بحيطانه قال فلا يجوز استراق السمع على داره ليسمع صوت الأوتار ولا الدخول عليه لرؤية المعصية إلا أن يظهر عليه ظهورا يعرفه من هو خارج الدار كصوت آلة اللهو والسكارى ولا يجوز أن يستنشق ليدرك رائحة الخمر ولا أن يستخبر جيرانه ليخبروه بما جرى في داره وقد أنشد في معناه :**

**لا تلتمس من مساوي الناس مستترا \*\* فيكشف الله سترا عن مساويكا**

**واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا \*\* ولا تعب أحدا منهم بما فيكا ([[117]](#footnote-117))**

**واعلم أن للمجاهرة بالذنب مفاسد نجملها فيما يلي:
1- أنها استخفاف بأوامر الله عز وجل ونواهيه.
2 - أنها تؤدي إلى اعتياد القبائح واستمرائها وكأنها أمور عادية لا شيء فيها.
3- أنها بمثابة دعوة للغير إلى ارتكاب المعاصي وإشاعة الفساد ونشر للمنكرات.
4- أنها ربما أدت إلى استحلال المعصية فيكفر بذلك والعياذ بالله.
5- أنها دليل على سوء الخلق والوقاحة وقلة أدب صاحبها.
6- أنها دليل على قسوة القلب واستحكام الغفلة من قلب المجاهر.
هذا وإن صور المجاهرة بالمعاصي - في هذا العصر - كثيرة جداً، لا يمكن استقصاؤها في هذه العجالة، غير أننا نشير إلى أمثلة من ذلك.**

**سابعا- الكبر;.**

**ومن الذين لا يحبهم الله تعالى ووضعوا الحُجب أمام محبة الله لهم قوم تكبروا و استكبروا في الأرض بغير الحق فهؤلاء لا يحبهم الله و لا يقبل لهم عملا يقول الله تعالى {إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (22) لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (23) النحل }**

**أن أول ذنب عصي به رب العزة هو (الكبر),**

قال تعالى.. ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34))) فكان الجزاء من صنف العمل... طرد من الجنة وابعاد من رحمة الله, فهذا المكان لا يصلح له المتكبرون

وكان عاقبة قوله الذلة و الصغار قال تعالى.. ((قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13)

يقول الشنقيطي – رحمه الله - بين تعالى في هذه الآية الكريمة : أنه عامل إبليس اللعين بنقيض قصده حيث كان قصده التعاظم والتكبر ، فأخرجه الله صاغراً حقيراً ذليلا ، متصفاً بنقيض ما كان يحاوله من العلو و العظمة ، وذلك ي قوله : { إِنَّكَ مِنَ الصاغرين } ، والصغار : أشد الذل والهوان ، وقوله : { اخرج مِنْهَا مَذْءُوماً مَّدْحُوراً } [ الأعراف : 18 ] ، ونحو ذلك من الآيات ، ويفهم من الآية أن المتكبر لا ينال ما أراد من العظمة والرفعة ، وإنما يحصل له نقيض ذلك . وصرح تعالى بهذا المعنى في قوله : { إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ } [ غافر : 56 ] .

وبين في مواضع أخر كثيراً من العواقب السيئة التي تنشأ عن الكبر - أعاذنا الله والمسلمين منه - فمن ذلك أنه سبب لصرف صاحبه عن فهم آيات الله ، والاهتداء بها كما في قوله تعالى : { سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الذين يَتَكَبَّرُونَ فِي الأرض بِغَيْرِ الحق } [ الأعراف : 146 ] الآية . ومن ذلك أَنه من أسباب الثواء في النار كما في قوله تعالى : { أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ } [ الزمر : 60 ] ، وقوله : { إِنَّهُمْ كانوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إله إِلاَّ الله يَسْتَكْبِرُونَ } [ الصافات : 35 ] ، ومن ذلك أن صاحبه لا يحبه الله تعالى كما في قوله : { لاَ جَرَمَ أَنَّ الله يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المستكبرين } [ النحل : 23 ] ، ومن ذلك أن موسى استعاذ من المتصف به ولا يستعيذ إلا مما هو شر . كما في قوله : { وَقَالَ موسى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لاَّ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الحساب } [ غافر : 27 ] إلى غير ذلك من نتائجه السيئة ، وعواقبه الوخيمة ، ويفهم من مفهوم المخالفة في الآية : أن المتواضع لله جل وعلا يرفعه الله .

وقد أشار تعالى إلى مكانة المتواضعين له عنده في مواضع أخر كقوله : { وَعِبَادُ الرحمن الذين يَمْشُونَ على الأرض هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلاَماً } [ الفرقان : 63 ] ، وقوله : { تِلْكَ الدار الآخرة نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأرض وَلاَ فَسَاداً والعاقبة لِلْمُتَّقِينَ } [ القصص : 83 ]

عن عياض بن حمار أخي بني مجاشع قال :قام فينا رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم خطيبا فقال إن الله أمرني وساق في الحديث بمثل حديث هشام عن قتادة وزاد فيهأن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد » ([[118]](#footnote-118))

، وقد قال الشاعر :

تواضع تكن كالبدر تبصر وجهه \*\*\*على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كالدخان يعلو بنفسه\*\* إلى صفحات الجو وهو وضيع

وقال أبو الطيب المتنبي :

ولو لم يعل إلا ذو محل ... تعالى الجيش وانحط القتام ([[119]](#footnote-119))

ويقول سبحانه وتعالى (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ [لقمان : 18] معناه لا تتكبر على الناس . ففي الآية نهي عن التكبر على الناس ، والصعر الميل ، والمتكبر يميل وجهه عن الناس ، متكبراً عليهم ، معرضاً عنهم ، والصعر الميل وأصله : داء يصيب البعير يلوي منه عنقه ، ويطلق على المتكبر يلوي عنقه ، ويميل خده عن الناس تكبرا عليهم ، ومنه قول عمرو بن حنى التغلبي :

وكنا إذا الجبار صعّر خده \*\*أقمنا له من ميله فتقوّما

وقول أبي طالب :

وكنا قديماً لا نقر ظلامة\*\* إذا ما ثنوا صعر الرؤوس نقيمها

ومن إطلاق الصعر على الميل قول النمر بن تولب العلكي :

إنا أتيناك وقد طال السفر \*\* نقود خيلا ضمرا فيها صعر

وإذا علمت أن معنى قوله : { وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ } لا تتكبر عليهم .

فاعلم أنا قدمنا في سورة الأعراف في الكلام على قوله تعالى : { فاهبط مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فاخرج إِنَّكَ مِنَ الصاغرين } [ الأعراف : 13 ] الآيات القرآنية الدالة على التحذير من الكبر المبينة لكثرة عواقبه السيئة ، وأوضحنا ذلك مع بعض الآيات الدالة على حسن التواضع ، وثناء الله على المتواضعين([[120]](#footnote-120))

و الله تعالى لا يفت لهم أبواب السماء و لا يدخلون الجنة يقول سبحانه و تعالى { إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (40) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (41) الاعراف }

يعني كذبوا بدلائل التوحيد فلم يصدقوا بها ولم يتبعوا رسلنا { واستكبروا عنها } أي وتكبروا عن الإيمان بها والتصديق لها وأنفوا عن إتباعها والانقياد لها والعمل بمقتضاها تكبراً { لا تفتح لهم أبواب السماء } يعني لا تفتح لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم ولا يصعد لهم إلى الله عز وجل في وقت حياتهم قول ولا عمل لأن أرواحهم وأقوالهم وأعمالهم كلها خبيثة وإنما يصعد إلى الله تعالى الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : لا تفتح أبواب السماء لأرواح الكفار وتفتح لأرواح المؤمنين . وفي رواية عن ابن عباس أيضاً قال : لا يصعد لهم قول ولا عمل ، وقال ابن جريج : لا تفتح أبواب السماء لأعمالهم ولا لأرواحهم .

فإن قلت لماذا غلظ الله عليهم العقوبة ؟

الجواب بعون الملك الوهاب : إن هؤلاء المتكبرون قد نازعوا الله تعالى في صفة من صفاته التي لا تليق إلا به وحده يقول سبحانه {وَلَهُ الْكِبْرِيَاء فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [الجاثية : 37]

َعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ ([[121]](#footnote-121))

يقول المناوي – رحمه الله - وقال حجة الإسلام : معناه أن العظمة والكبرياء من الصفات التي تختص بي ولا تنبغي لأحد غيري كما أن رداء الإنسان وإزاره يختص به لا يشارك فيه ، وفيه تحذير شديد من الكبر ، ومن آفاته حرمان الحق وعمى القلب عن معرفة آيات الله وفهم أحكامه والمقت والبغض من الله وأن خصلة تثمر لك المقت من الله والخزي في الدنيا والنار في الآخرة ، وتقدح في الدين لحري أن تتباعد عنها ، وقال ابن عربي : عجبا للمتكبر وهو يعلم عجزه وذلته وفقره لجميع الموجودات وأن قرصة النملة والبرغوث تؤلمه ، والمرحاض يطلبه لدفع ألم البول والحزاة عنه ويفتقر إلى كسرة خبز يدفع بها ألم الجوع عن نفسه فمن صفته هذه كل يوم وليلة كيف يصح أن يدخل قلبه كبرياء ما ذاك إلا للطبع الإلهي على قلبه.([[122]](#footnote-122))

المتكبرون هم أول من تبحث النار عنهم يوم القيامة أخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(( يخّرُجُ عنُق من النار يوم القيامة ، له عينان تُبْصِران ، وأُذُنان تَسمَعَان ، ولِسان ينطِقُ ، يقول : إني وكِّلْتُ بثلاثة ، بمن جَعَلَ مع الله إلها آخر ، وبكل جبَّار عنِيد ، وبالمصورين»)([[123]](#footnote-123))

و المتكبرون هم من حطب جهنم ووقودها فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:((احتجتِ الجنةُ والنارُ ، فقالتِ النارُ:فيَّ الجبارون والمتكبرون ..))([[124]](#footnote-124))ويوم الحشر يفضح الناس كل بما كان يعمل في الدنيا وممن يفضح في ذلك اليوم الرهيب المتكبرون عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يسمى : بولس تعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال " ([[125]](#footnote-125)). رواه الترمذي

**ثامنا الفرح بغير الله :**و من موانع محبة الله تعالى لعبده الفرح بالدنيا و زينتها و الفرح بما يصيب المؤمنين من فتن و مصائب يقول سبحانه {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ } [القصص: 76]

اعلم علمني الله وإياك: أن القرآن الكريم يتضمن اثنتين وعشرين آية عرضت للفرح صراحةً، بالإضافة إلى آيات أُخَرَ ألقت بظلالها على هذا الموضوع، يضاف إليها أحاديث نبوية أسهمت في التأصيل الشرعي

تعريف الفرح يقول ابن منظور ( والفَرَحُ نقيض الحُزْن وقال ثعلب هو أَن يجد في قلبه خِفَّةً فَرِحَ)( ([[126]](#footnote-126))

ويقول الفيومي في المصباح (ويستعمل في معان أحدها الأشر و البطر وعليه قوله تعالى ( إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الفَرِحِينَ ) و الثاني الرضا وعليه قوله تعالى ( كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ) والثالث السرور و عليه قوله تعالى ( فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ) ويقال ( فَرِحَ ) بشجاعته و نعمة الله عليه وبمصيبة عدوه فهذا ( الفَرَحُ ) لذة القلب بنيل ما يشتهي و يتعدى بالهمزة و التضعيف([[127]](#footnote-127)) )

وقال الإمام القرطبي -رحمه الله - والفرح لذة في القلب بإدراك المحبوب.( ([[128]](#footnote-128))

أنوع الفرح : اعلم علمني الله وإياك إن الفرح جاء في القران مطلق ومقيد يقول ابن القيم -رحمه الله - ( وقد جاء الفرح في القرآن على نوعين مطلق ومقيد فالمطلق جاء في الذم كقوله تعالى ( لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (76)( القصص )

وقوله (إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (10)( هود )

والمقيد نوعان أيضا مقيد بالدنيا ينسي صاحبه فضل الله ومنته فهو مذموم كقوله (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (44)( الأنعام )

والثاني:مقيد بفضل الله وبرحمته وهو نوعان أيضا فضل ورحمة بالسبب وفضل بالمسبب

**وهم المذموم كالفرح بالدنيا وزينتها والاغترار بها**

**إن قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (76)**

**يقول الإمام الثعالبي - رحمه الله - ( قال الغَزَالِيُّ : في «الإحْيَاءِ» : الفَرَحُ بالدنيا والتَّنَعُّمُ بِهَا سُمٌّ قَاتِلٌ يَسْرِي في العُرُوقِ؛ فَيُخْرِجُ مِن القَلْبِ الخوفَ والحَزَنَ وذِكْرَ الموتِ وأهوالَ القيامة؛ وهذا هو موتُ القلبِ والعياذُ باللّهِ ، فأولوا الحَزْم من أربابِ القلوبِ جَرَّبُوا قلوبَهم في حال الفَرَحِ بمُوَاتَاةِ الدنيا ، وعلموا أن النَّجَاةَ في الحُزْنِ الدائم ، والتباعُدِ من أسبابِ الفَرَح ، والبَطَرِ؛ فقَطَّعُوا النَّفْسَ عن ملاذِّها وعَوَّدُوها الصَّبْرَ عَنْ شَهَوَاتِها؛ حَلالِها وحَرَامِهَا وعلموا أن حلالَها حِسَابٌ وهُوَ نَوْعُ عذابٍ ، وَمَنْ نُوقِشَ الحساب عُذِّبَ ، فَخَلَّصُوا أَنْفُسَهُمْ من عَذابِهَا ، وَتَوَصَّلُوا إلى الحرّية والملكِ في الدنيا والآخرة؛ بالخلاص من أسْرِ الشهواتِ وَرقِّها ، والأنْسِ بِذِكْرِ اللّهِ تعَالَى والاشْتِغَالِ بِطَاعَتِه ، انتهى .**

**وقال الإمام الزمخشري - رحمه الله - { لاَ تَفْرَحْ } كقوله : { وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَا ءاتاكم } [ الحديد : 23 ] وقول القائل :**

**وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي ...**

**وذلك أنه لا يفرح بالدنيا إلا من رضي بها واطمأن . وأمّا من قلبه إلى الآخرة ويعلم أنه مفارق ما فيه عن قريب ، لم تحدّثه نفسه بالفرح . وما أحسن ما قال القائل :**

**أَشَدُّ الغمِّ عِنْدِي فِي سُرُورٍ ... تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالاَ([[129]](#footnote-129)) )**

**ومن الفرح المذموم فرح المنافقين { فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (81)**

**عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ( أَنَّ رِجَالًا مِنْ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَنَزَلَتْ**

**{ لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا }الْآيَةَ([[130]](#footnote-130))**

**وكذلك يفرح أهل الكتاب إذا أصاب المسلمين مكروه**

**وقد أظهر اليهود كذلك الفرح بمصائب المسلمين, ذكر هذا القرآن الكريم في سياق حديثه عن قبائح أهل الكتاب: {إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا} [آل عمران:120].**

**وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : إذا رأوا من أهل الإسلام ألفة وجماعة وظهوراً على عدوهم غاظهم ذلك وساءهم ، وإذا رأوا من أهل الإسلام فرقة واختلافاً أو أصيب طرف من أطراف المسلمين سرهم ذلك وابتهجوا به .([[131]](#footnote-131)) )**

**ومن الفرح المذموم فرح أهل الكتاب وغيرهم بما عندهم من علم يقول الله تعالى { فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (83) فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (84) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (85)}**

**قال: { فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ } من الكتب الإلهية، والخوارق العظيمة، والعلم النافع المبين، للهدي من الضلال، والحق من الباطل { فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ } المناقض لدين الرسل.**

**ومن المعلوم، أن فرحهم به، يدل على شدة رضاهم به، وتمسكهم، ومعاداة الحق، الذي جاءت به الرسل، وجعل باطلهم حقًا، وهذا عام لجميع العلوم، التي نوقض بها، ما جاءت به الرسل، ومن أحقها بالدخول في هذا، علوم الفلسفة، والمنطق اليوناني، الذي رُدَّت به كثير من آيات القرآن، ونقصت قدره في القلوب، وجعلت أدلته اليقينية القاطعة، أدلة لفظية، لا تفيد شيئًا من اليقين، ويقدم عليها عقول أهل السفه والباطل، وهذا من أعظم الإلحاد في آيات الله، والمعارضة لها، والمناقضة، فالله المستعان.([[132]](#footnote-132))**

**تاسعا -الفساد**

أخي المسلم اعلم - زادك الله علما- :أن من الذين لا يحبهم الله أهل الفساد الذين يفسدون في الأرض بعد إصلاحها يقو الحق جل في علاه {وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد}(البقرة 205)}

فما الفساد؟

قال الراغب الأصفهاني: الفساد: خروج الشيء عن الاعتدال، قليلا كان الخروج أو كثيرا، ويضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة·

يقال: فسد فساداً وفسوداً، وأفسده غيره إفساداً([[133]](#footnote-133))

وقد تضمنت الآيات التي تناولت حديث القرآن عن الفساد والمفسدين أن الله- عز وجل يكره الفساد، ويبغض المفسدين {والله لا يحب الفساد} {والله لا يحب المفسدين}{إن الله لا يحب المفسدين}·

وكفى المؤمن تنفيرا من الشيء أن يعرف أن الله يكره ذلك الشيء ويبغض أصحابه·

واعلم أن توعد الله المفسدين بالخسران المبين، وسوء العاقبة {فانظر كيف كان عاقبة المفسدين}(الأعراف 103)فعاقبة المفسدون الخيبة و الخسران و غضب العزيز الجبار ففرعون من الذين كانوا يفسدون في الأرض و لا يصلحون كما قال ربنا في سورة القصص في معرض الحديث عن قصة موس عليه السلام فذكر المفاسد التي قام بها ذلك اللعين في قوله { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4) القصص }

واعلم ان الله تعالى لا يصلح عمل المفسدين ولا يبارك لهم {إن الله لا يصلح عمل المفسدين}(يونس 81)

يقول السعدي – رحمه الله - وهكذا كل مفسد عمل عملا واحتال كيدًا، أو أتى بمكر، فإن عمله سيبطل ويضمحل، وإن حصل لعمله روجان في وقت ما، فإن مآله الاضمحلال والمحق.

وأما المصلحون الذين قصدهم بأعمالهم وجه الله تعالى، وهي أعمال ووسائل نافعة، مأمور بها، فإن الله يصلح أعمالهم ويرقيها، وينميها على الدوام، فألقى موسى عصاه، فتلقفت جميع ما صنعوا، فبطل سحرهم، واضمحل باطلهم.([[134]](#footnote-134))

1. **- تفسير القرطبي [ جزء 4 - صفحة 44 ]**  [↑](#footnote-ref-1)
2. **أخرجه أبو نعيم في الحلية وصححه الألباني في صحيح الجامع (2085) .** [↑](#footnote-ref-2)
3. **أدب الدنيا والدين ص(81) .** [↑](#footnote-ref-3)
4. **- انظر حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني 6/316**  [↑](#footnote-ref-4)
5. **- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 1/446** [↑](#footnote-ref-5)
6. **- الجماع لأخلاق الراوي وآداب السامع**  [↑](#footnote-ref-6)
7. **الجـماع لأخـلاق الراوي وآداب السـامع للخطيب البـغدادي 1/80 وأدب الإمـلاء للسمـعاني ص2**  [↑](#footnote-ref-7)
8. **شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ص122**  [↑](#footnote-ref-8)
9. **- تفسير ابن كثير ج1 ص2** [↑](#footnote-ref-9)
10. **- رواه ابن عبد البر في الجامعج2 / 11 و وكيع كما في الجامع ج 2 ص 132** [↑](#footnote-ref-10)
11. **- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي - (ج 1 / ص 204)** [↑](#footnote-ref-11)
12. **- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي - (ج 1 / ص 204)** [↑](#footnote-ref-12)
13. **- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي - (ج 1 / ص 205)** [↑](#footnote-ref-13)
14. **- تفسير السعدي - (ج 1 / ص 319** [↑](#footnote-ref-14)
15. **- أخرجه مسلم، كتاب الدعوات، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر** [↑](#footnote-ref-15)
16. **أخرجه البخاري ، كتاب الأدب : الانبساط إلى الناس** [↑](#footnote-ref-16)
17. **المرجع السابق ص 73-74** [↑](#footnote-ref-17)
18. **- تفسير القطان - (ج 1 / ص 240)** [↑](#footnote-ref-18)
19. **- تفسير السعدي - (ج 1 / ص 573)** [↑](#footnote-ref-19)
20. **- في ظلال القرآن - (ج 6 / ص 443)** [↑](#footnote-ref-20)
21. **- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - (ج 1 / ص 386)** [↑](#footnote-ref-21)
22. **- تفسير السعدي - (ج 1 / ص 236)** [↑](#footnote-ref-22)
23. **- قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " 4 / 88 : أخرجه أحمد ( رقم 1 و 16 و 29 و 53 ) و أبو داود ( 2 / 217 ) و الترمذي ( 2 /25 و 177 ) و ابن ماجة ( 2 / 484 ) و الطحاوي في " مشكل الآثار " ( 2 / 62 - 64و الضياء في " الأحاديث المختارة " ( رقم 54 - 58 بتحقيقي ) و غيرهم من طرق** [↑](#footnote-ref-23)
24. **- فيض القدير - (ج 2 / ص 505)** [↑](#footnote-ref-24)
25. **- تفسير السعدي - (ج 1 / ص 306)** [↑](#footnote-ref-25)
26. **- قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " 4 / 88 : أخرجه أحمد ( رقم 1 و 16 و 29 و 53 ) و أبو داود ( 2 / 217 ) و الترمذي ( 2 /25 و 177 ) و ابن ماجة ( 2 / 484 ) و الطحاوي في " مشكل الآثار " ( 2 / 62 - 64و الضياء في " الأحاديث المختارة " ( رقم 54 - 58 بتحقيقي ) و غيرهم من طرق** [↑](#footnote-ref-26)
27. **-أخرجه أحمد ح 18395و البخاري ح 2493** [↑](#footnote-ref-27)
28. **- تفسير الرازي - (ج 7 / ص 410)** [↑](#footnote-ref-28)
29. **-العقوبات والآثار المترتبة على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسلمان بن فهد العودة** [↑](#footnote-ref-29)
30. **- قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" 1 / 167 : رواه ابن ماجه ( 4019 ) و أبو نعيم في " الحلية " ( 8 / 333 - 334 ) عن و رواه ابن أبي الدنيا في " العقوبات " ( ق 62 / 2 ) " . و رواه الحاكم ( 4 / 540 )** [↑](#footnote-ref-30)
31. **- قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" 1 / 15 : و هو حديث صحيح لمجموع طرقه ، أخرجه أبو داود ( رقم 3462 ) و الدولابي في " الكنى " ( 2 / 65 ) و ابن عدي في" الكامل " ( 256 / 2) .** [↑](#footnote-ref-31)
32. **- سبق تخريجه**  [↑](#footnote-ref-32)
33. **- الحديث أخرجه ابن ماجه و الترمذي عن أبيه عن أبي بكرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم .) لألباني :صحيح ابن ماجة ( 4211 ) // ، الصحيحة ( 917 ) //** [↑](#footnote-ref-33)
34. **- الاستقامة [ جزء 2 - صفحة 247 ]**  [↑](#footnote-ref-34)
35. **- تفسير الخازن - (3 / 168)** [↑](#footnote-ref-35)
36. - تفسير المنار - (10 / 20) [↑](#footnote-ref-36)
37. **- رواه البخاري و مسلم** [↑](#footnote-ref-37)
38. **رواه البخاري و مسلم** [↑](#footnote-ref-38)
39. **- أضواء البيان - (ج 8 / ص 166)** [↑](#footnote-ref-39)
40. **- تفسير السعدي - (ج 1 / ص 235)** [↑](#footnote-ref-40)
41. **- تفسير القطان - (ج 2 / ص 63)** [↑](#footnote-ref-41)
42. **- أخرجه البخاري ح 3148 و مسلم ح 2841** [↑](#footnote-ref-42)
43. **- الجواب الكافي [ جزء 1 - صفحة 43 ]**  [↑](#footnote-ref-43)
44. **-تفسير الرازي - (ج 9 / ص 213)** [↑](#footnote-ref-44)
45. **- الشكر - (ص 19)** [↑](#footnote-ref-45)
46. **- الشكر - (ص 127)** [↑](#footnote-ref-46)
47. **- أخرجه أحمد ح 18473و قال الألباني حسن صحيح ، صحيح الترغيب ح 976** [↑](#footnote-ref-47)
48. **-مصنف ابن أبي شيبة - (ج 7 / ص 76)** [↑](#footnote-ref-48)
49. **- المحرر الوجيز - (ج 6 / ص 425)** [↑](#footnote-ref-49)
50. **-قال الألباني: ضعيف ، الضعيفة ( 706 ) ، ضعيف أبي داود ( 268 ) ، التعليق الرغيب ( 2 / 268 ) // ضعيف الجامع ( 5829 ) /** [↑](#footnote-ref-50)
51. **- قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" 1 / 557 : أخرجه أحمد ( 1 / 30 ) و الترمذي ( 2 / 55 - ) و الحاكم ( 4 / 318 ) و قال الترمذي : " حديث حسن صحيح " . و قال الحاكم : " صحيح الإسناد ، و أقره الذهبي . و أقول : بل هو صحيح على شرط مسلم ، فإن رجاله رجال الشيخين غير ابن هبيرة و أبي تميم فمن رجال مسلم وحده . و ابن ماجه ( 4164.** [↑](#footnote-ref-51)
52. **- تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 129)** [↑](#footnote-ref-52)
53. **- أخرجه أحمد (3/402، 434) والدارمي (2550) والبخاري (3/83) . ومسلم (5/10) ، وأبو داود (3459) والترمذي (1246) والنسائي (7/247** [↑](#footnote-ref-53)
54. **- فتح الباري لابن حجر - (ج 6 / ص 431)** [↑](#footnote-ref-54)
55. **واه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسنه و صححه الألباني في صحيح الترغيب ح 1693 و انظر حديث رقم : 1300 في صحيح الجامع .** [↑](#footnote-ref-55)
56. **- شرح ابن بطال - (ج 9 / ص 163)** [↑](#footnote-ref-56)
57. **- أخرجه الطبراني في الكبير و الأوسط ح 765 و أبو يعلى ح 5281 و قال الألباني ( صحيح ) انظر حديث رقم : 2841 في صحيح الجامع .** [↑](#footnote-ref-57)
58. **- مدارج السالكين [ جزء 1 - صفحة 459 ]**  [↑](#footnote-ref-58)
59. **- أخرجه أحمد (4/131) والبخاري (3/88ح1984**  [↑](#footnote-ref-59)
60. **- شرح ابن بطال - (ج 11 / ص 262)** [↑](#footnote-ref-60)
61. **أخرجه ابن النجار وقال الألباني ( صحيح ) انظر حديث رقم : 4599 في صحيح الجامع .** [↑](#footnote-ref-61)
62. **- تفسير السعدي - (ج 1 / ص 350)** [↑](#footnote-ref-62)
63. **- النكت والعيون - (ج 3 / ص 322)** [↑](#footnote-ref-63)
64. **- أخرجه احمد ح 1584والطبراني في الصغير ح 2361 و عبد ابن حميد ح 161و الشهاب القضاعي**

**ح763 وصححه الألباني في صحيح الترغيب ح 814** [↑](#footnote-ref-64)
65. **- أخرجه الترمذي ح 2247 و صححه الألباني في صحيح ابن ماجه ح ابن ماجة ( 4228 )** [↑](#footnote-ref-65)
66. **-أخرجه البخاري (ح1442 ) و مسلم ح 1010** [↑](#footnote-ref-66)
67. **- أخرجه الحميدي (553) وأحمد (3/434) والبخاري (8/116) قال: ، ومسلم (3/94) والنسائي (5/60) والترمذي (2463)** [↑](#footnote-ref-67)
68. **- شرح ابن بطال - (ج 6 / ص 48)** [↑](#footnote-ref-68)
69. **- أخرجه أحمد ح 15361و البيهقي في الكبرى ح 12989 و ابن حبان ح 3398 و ابن أبي شيبة ح 10790** [↑](#footnote-ref-69)
70. **- أخرجه البخاري ( 3 / 261 - فتح ) و مسلم ( 3/ 102 ) و الدارمي ( 1 / 378 ) و أحمد أيضا ( 3 / 93 ) . و أخرج أحمد أيضا ( 3/9)** [↑](#footnote-ref-70)
71. **- أخرجه احمد ح 23388 و البيهقي في الشعب ح 6295 و الطيالسي ح 1518و قال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف ابن الطفيل بن سخبرة اختلف على حماد بن سلمة في اسمه** [↑](#footnote-ref-71)
72. **- وأخرجه أحمد: (6/91) وحسنه الألباني انظر حديث رقم : 2235 في صحيح الجامع .** [↑](#footnote-ref-72)
73. **قال أخرجه الترمذي ح 1579 و النسائي 3166 و الحاكم ح 2629 الألباني ( حسن ) انظر حديث رقم : 3050 في صحيح الجامع .** [↑](#footnote-ref-73)
74. **- فيض القدير - (ج 3 / ص 418)** [↑](#footnote-ref-74)
75. **- الكشاف - (ج 4 / ص 403)** [↑](#footnote-ref-75)
76. **- أخرجه الترمذي ح 3479 و صححه الألباني في صحيح الترغيب ح 1635** [↑](#footnote-ref-76)
77. **- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي -** [↑](#footnote-ref-77)
78. **- أخرجه مالك « الموطأ » (149). وأحمد (2/396)و أخرجه البخاري ح 5865 و مسلم ح 4916** [↑](#footnote-ref-78)
79. **-أخرجه مسلم ح 4918** [↑](#footnote-ref-79)
80. - أخرجه الترمذي (3604) (قال الشيخ الألباني : صحيح دون قوله : " وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا " - الضعيفة 4483 (صحيح الجامع الصغير 5678 و 5714 وضعيف الجامع الصغير 5177)). [↑](#footnote-ref-80)
81. **- شرح ابن بطال - (ج 19 / ص 138-137)** [↑](#footnote-ref-81)
82. **- فتح الباري لابن حجر - (ج 18 / ص 112)** [↑](#footnote-ref-82)
83. **- أخرجه احمد ح 10709 و الترمذي ح 3497 وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب وقال الحاكم صحيح و صحيح الترغيب والترهيب - (ج 2 / ص 128) و قال الألباني حسن صحيح** [↑](#footnote-ref-83)
84. **--أخرجه احمد ح و مسلم ح 4918** [↑](#footnote-ref-84)
85. **-أخرجه مسلم ح 4918** [↑](#footnote-ref-85)
86. **-أخرجه أحمد ح 7312و البخاري ح 6339 و مسلم ح 2679** [↑](#footnote-ref-86)
87. **- أخرجه احمد ح 22238والترمذي ح 2095 و حسنه الألباني في صحيح الترغيب ح 2313**  [↑](#footnote-ref-87)
88. **- أخرجه أحمد ح 25294و البيهقي في الكبرى ح 19987و الطبراني في الأوسط ح 6665و ابن حبان ح 290و قال الألباني في صحيح الترغيب حسن لغيره ح 2325** [↑](#footnote-ref-88)
89. **- صيد الخاطر - (ج 1 / ص 63)** [↑](#footnote-ref-89)
90. **- قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " 5 / 496 : أخرجه الخطيب في " التاريخ " ( 10 / 287 ) و الديلمي ( 4 / 111 - 112 ) من ( 5302) و في " تخريج السنة " ( 316 - 318 ) و هذه القطعة منه في " مسند أحمد " ( 1 /) و " الأحاديث المختارة " ( 59 / 199 - 200 ) و أبو نعيم في " الحلية " ( 1 / 314 ) و الحاكم ( 3 /**

**541 - 542 ) و عبد بن حميد في " المنتخب من المسند " ( 88 / 2 - 89 / 1 – مصورة المكتب ) .** [↑](#footnote-ref-90)
91. **-أخرجه أحمد ح 7998و مسلم ح 1686 لجامع الكبير للترمذي " ( 2989 ) . وأخرجه : عبد الرزاق ( 8839 ) ، وعلي بن الجعد ( 2094 ) ، وأحمد 2/328 ، والدارمي ( 2720 ) ، والبخاري في " رفع اليدين " ( 91 ) ، وابن عدي في " الكامل " 1/264 ، والبيهقي 3/346 ، والبغوي ( 2028 ) من طرق عن أبي هريرة ،**  [↑](#footnote-ref-91)
92. **شرح النووي على مسلم - (ج 3 / ص 457)** [↑](#footnote-ref-92)
93. **- - أخرجه البخاري ح1918** [↑](#footnote-ref-93)
94. **-أخرجه الطبراني في الكبير ح 9851 و قال الألباني ( ضعيف ) انظر حديث رقم : 3620 في ضعيف الجامع**  [↑](#footnote-ref-94)
95. **() انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان (1/65).** [↑](#footnote-ref-95)
96. **- تفسير ابن كثير - (ج 2 / ص 32)** [↑](#footnote-ref-96)
97. **- أخرجه أحمد ح 24548 و البخاري ح 2453 ومسلم ح 1612** [↑](#footnote-ref-97)
98. **- أخرجه مسلم ح 2577 وأخرجه : معمر في " جامعه " ( 20272 ) ، والطيالسي ( 463 ) ، وأحمد 5/154 و160 و177 ، وهناد في " الزهد " ( 905 ) ، والبخاري في " الأدب المفرد " ( 490 ) ، وابن ماجه ( 4257 ) ، والترمذي ( 2495 ) ، والبزار ( 4051 ) و( 4052 ) و( 4053 ) ، وابن حبان ( 619 ) ، والطبراني في " مسند الشاميين " ( 338 ) و( 2811 ) ، والحاكم 4/241، وأبو نعيم في "الحلية" 5/125 - 126 ، والبيهقي 6/93 ، وفي " شعب الإيمان " ، له ( 7088 ) ، والخطيب في " تاريخه " 7/203 - 204 .** [↑](#footnote-ref-98)
99. **- صحيح البخاري 3/169 ( 2447 ) ، وصحيح مسلم 8/18 ( 2579 ) ( 57 )** [↑](#footnote-ref-99)
100. **- صحيح البخاري 6/93 - 94 ( 4686 ) ، وصحيح مسلم 8/19 ( 2583 ) ( 61 ) .** [↑](#footnote-ref-100)
101. **- تفسير أبي السعود - (ج 6 / ص 262** [↑](#footnote-ref-101)
102. **- أخرجه أحمد ح 6695 و النسائي في سننه ح 2559 و البيهقي في الشعب و صححه الألباني في صحيح الترغيب ح 2145**  [↑](#footnote-ref-102)
103. **- فيض القدير - (ج 5 / ص 59)** [↑](#footnote-ref-103)
104. **- أخرجه البخاري ح (1477)، ومسلم ح (593** [↑](#footnote-ref-104)
105. **- أخرجه أحمد ح 27359 والبخاري ح (3118)** [↑](#footnote-ref-105)
106. **- شرح ابن بطال - (ج 12 / ص 46)** [↑](#footnote-ref-106)
107. **- تفسير السعدي - (ج 1 / ص 736)** [↑](#footnote-ref-107)
108. **- تفسير الطبري - (ج 9 / ص 190)** [↑](#footnote-ref-108)
109. **- تفسير حقي - (ج 8 / ص 410)** [↑](#footnote-ref-109)
110. **- أخرجه أحمد (2/189) (6768)والبخاري ح 26و مسلم**  [↑](#footnote-ref-110)
111. **- أخرجه أحمد (2/357)و البخاري ح 25 ومسلم**  [↑](#footnote-ref-111)
112. **- قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " 4 / 300 : أخرجه أبو داود ( 2683 و 4359 ) و النسائي ( 2 / 170 ) و الحاكم ( 3 / 45 )و أبو يعلى في " مسنده " ( 1 / 216 - 217 )** [↑](#footnote-ref-112)
113. **- أخرجه البخاري ح 5608 و مسلم (8/224)** [↑](#footnote-ref-113)
114. **- هذا القول ورد موقوفا على بلال ابن سعد كما في شعب الإيمان [ جزء 6 - صفحة 99 ] سمعت بلال بن سعد يقول : إن المعصية إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها و إذا أعلنت فلم تغير ضرت العامة و في رواية ابن بشران إن الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا عاملها و إذا ظهرت ضرت العامة وليست حديثا كما ذكر ابن القيم – رحمه الله**  [↑](#footnote-ref-114)
115. **- إغاثة اللهفان ج 2ص147** [↑](#footnote-ref-115)
116. **- أخرجه مالك ح 1508 و الحاكم ح 7615و البيهقي في الكبرى ح 17352 قال الشيخ الألباني : ( صحيح ) انظر حديث رقم : 149 في صحيح الجامع** [↑](#footnote-ref-116)
117. **- فيض القدير [ جزء 1 - صفحة 155 ]**  [↑](#footnote-ref-117)
118. **- أخرجه مسلم ح 2865 و البيهقي في السنن ح 20872** [↑](#footnote-ref-118)
119. **- أضواء البيان - (ج 2 / ص 90)** [↑](#footnote-ref-119)
120. **- أضواء البيان - (ج 6 / ص 280)** [↑](#footnote-ref-120)
121. **- أخرجه أحمد ح 7078 و أبو داود ح 3567 و ابن ماجه ح 4164و قال الألباني ( صحيح ) انظر حديث رقم : 1908 في صحيح الجامع .** [↑](#footnote-ref-121)
122. **- فيض القدير - (ج 4 / ص 635)** [↑](#footnote-ref-122)
123. **- قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" 2 / 25 : أخرجه الترمذي ( 2 / 95 ) و أحمد ( 2 / 336 )** [↑](#footnote-ref-123)
124. **- أخرجه مسلم ح 5082** [↑](#footnote-ref-124)
125. **- أخرجه الترمذي ح 2416و قال الألباني ( حسن ) انظر حديث رقم : 8040 في صحيح الجامع .** [↑](#footnote-ref-125)
126. **- لسان العرب [ جزء 2 - صفحة 541** [↑](#footnote-ref-126)
127. **- المصباح المنير [ جزء 2 - صفحة 466 ]** [↑](#footnote-ref-127)
128. **- تفسير القرطبي ج 8 ص 316** [↑](#footnote-ref-128)
129. **- الكشاف - (ج 5 / ص 174)** [↑](#footnote-ref-129)
130. **- تفسير القطان - (ج 2 / ص 156)** [↑](#footnote-ref-130)
131. **- الدر المنثور - (ج 2 / ص 415) تفسير الطبري - (ج 7 / ص 155)** [↑](#footnote-ref-131)
132. **- يومئذ يفرح الصائمون/ للمؤلف - (ص 3-6 ط ابن رجب** [↑](#footnote-ref-132)
133. **- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني 379 ·** [↑](#footnote-ref-133)
134. **- تفسير السعدي - (ج 1 / ص 371)** [↑](#footnote-ref-134)